01-content-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 7:55 AM Page 1

المحتويات

٥٨-٥٩ الافتتاحيّة
إلهنا يُحاور
غسّان الحاجّ عبيد

٦٠-٦١ خاطرة
بلاغة المعموديّة
الأب إيليّا (متري)

٦٢-٦٥ دراسة كتابيّة
بيلاطس وهيرودوس
الأب ميخائيل (الدبس)

٦٦-٦٩ شؤون كنسيّة
التحدّيات أمام خدمة الشباب الأرثوذكسيّ
تعريب الأب سيرافيم (داود)

٧٠-٧٢ خاطرة
الافتقاد في الضيقات
الأب نعيم (حدّاد)

٧٣-٧٦ قضايا معاصرة
تأمّل في رسائل وباء الكورونا
فريدا حدّاد عبس

٧٧-٨٠ صفحات أنطاكيّة
المطران إسبيريدون (خوري)
لولو صيبعة

٨١-٩١ تحقيق
معتمديّة الريو دو جانيرو
الأنطاكيّة في نهضة
لولو صيبعة

٩٢-٩٨ صفحات أنطاكيّة
صمود كنيسة اللاذقيّة
شفيق حيدر

٩٩-١٠١ دراسة كتابيّة
الحرب في الكتاب المقدّس
قايين وهابيل
نقولا أبو مراد

١٠٢-١٠٤ قدّيسون
القدّيس بولس الرسول
رجل الله بامتياز
إيمّا غريّب خوري

١٠٥-١٠٧ الإيمان على دروب العصر
تساؤلات حول الدينونة:
ليس خفيّ لا يظهر
د. جورج معلولي

١٠٨-١٠٩ إصدارات

الأخبار

١١٠ لبنان:
افتتاح مستوصف حركة الشبيبة
الأرثوذكسيّة الجديد

١١٠-١١١ إيطاليا:
اكتشاف جزء من رفات القدّيس يوحنّا
المعمدان

١١١ إستونيا:
حريق يلتهم كنيسة

١١١-١١٢ أوكرانيا:
صلاة مشتركة ضدّ التمييز

١١٢ أستراليا:
كنيسة تعود إلى الحياة بعد حريق

النور

العدد الثاني السنة السابعة والسبعون ٢٠٢١

تصدرها حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

صاحب الامتياز:
حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة

المدير المسؤول
الأب يونس (يونس)

رئيس التحرير
الأب ميخائيل (الدبس)

هيئة التحرير
لولو صيبعة
غسّان الحاجّ عبيد
د. جورج معلولي

المدير الإداريّ
فؤاد الصوري

مسؤول التوزيع
نبيل زغيب

الإدارة:
هاتف: ٠١/٣٣٤٦٣٢
٠٣/٦٠٣٧٨٣
٠٣/٧٦٠٨٦٣

الاشتراك السنويّ
٣٠٠٠٠ ليرة لبنانيّة

بريد إلكتروني
alnour_58@yahoo.com
صفحة إلكترونيّة
www.mjoa.org

02-Ghassan Obeid-2-2021.qxp_Layout 1 7/12/21 8:39 PM Page 58

إلهنا يُحاوِر

غسّان الحاجّ
عبيد

إلهنا الذي نَعبد واحدٌ في ثلاثة أقانيم، وهؤلاء الثلاثة يقولون الوحدة في ما بينهم، جوهرًا ولاهوتًا، في حوار حبّيّ لا ينقطع. وهذا الحبّ كان في أساس الخلق، بل كان هو الخلق. اللّه أحبّ فخلق. أحبّ الإنسان فخلقَه. والتعبير «خلقَه» هل هو غير أنّه أقامه إزاءه، وأقام معه علاقة حوارٍ هو رسمٌ لحوار الحبّ القائم، أصلاً، بين أقانيم الثالوث؟ أجَل، إنّ الخلق، في أساسه، تحرُّكٌ في ذات اللّه ومنها إلى ما هو خارج الذات. إنّه حركة خرج بها اللّه إلى ذات أخرى فكان الخلق وكان الإنسان. إلهنا حيٌّ ويتكلّم، وإذا تكلّم قال الحياة. بكلمة منه بادَ العدم وكان الوجود.

إلهنا يحاور. إطلالاته في الكتاب المقدّس كلُّها حلوةٌ ومعبّرة؛ ولكن، لعلّ أحلاها وأبهاها وأغناها تعبيرًا وتعليمًا إطلالاته مُحاورًا. إلهنا يحاور لأنّه حيٌّ ويتكلّم، حيٌّ ويكلّم أحياء. «إله أحياء لا إله أموات» (متّى ٢٢ :٣٢)، وهذا هو الفارق الجوهريّ، الكيانيّ، بينه وبين آلهة الأمم. آلهة الأُمم أوثان «لها أفواهٌ ولا تتكلّم، لها عيون ولا تبصر. لها آذان ولا تسمع، وليس في أفواهها نسمة»؛ أمّا إلهنا فحيٌّ، بل هو الحياةُ ومصدر الحياة. هكذا رآه إيليّا النبيّ فهتف: «حيّ هو اللّه الذي أنا واقف أمامه». وإذا رآه إيليّا هكذا فلأنّه، أصلاً، هكذا في لاهوته وجوهره. لذلك كلّه إلهنا يُحاوِر.

حاوَرَنا، أوّلاً، بالخلق لمّا خلق الإنسان على صورته ومثاله (تكوين ١:٢٦ و٢٧) و«أقامه بمنزلة ملك على كلّ البرايا» كما نقرأ في أحد أفاشين صلاة الإكليل. ثمّ، بعد السقوط، حاوَرَنا بالناموس، ثمّ بالأنبياء، وأخيرًا، عند اكتمال الزمان، حاوَرَنا بابنه الوحيد يسوع المسيح. هذا «نصب خيمته بيننا» كما يقول الكتاب، فكانت حياته على الأرض حوارًا حَيًّا ومُحييًا. شفى المرضى، فتح عيون العميان وجَعل الكُسحان يمشون، أبرأ الممسوسين، روّى العطاش وأَشبع الجياع، وكان للأرامل والثكالى والحزانى أجمعين التعزية والرجاء، وفي هذه كلّها لم يكن سوى مُحاوِر. إنّ ربّنا ومخلّصنا يسوع المسيح يُحاور بشتّى الأساليب لا بالكلام فقط؛ ويُحاور، بخاصّة، بالاِفتقاد. وفي هذه كلّها لا يتكلّم من عنده بل ينقل تعزية أبيه السماويّ ورجاءه، لتتحقّق في شخصه نبوءة إشعياء: «روح السيّد الربّ عليّ، لأنّ الربّ مسحني

02-Ghassan Obeid-2-2021.qxp_Layout 1 7/12/21 8:39 PM Page 59

إلهنا يُحاوِر

غسّان الحاجّ عبيد

لأبشّر المساكين...» (إشعياء ١ :٦١).

إنّ المعروف بشريًّا، والمتعارَف عليه، أنّ الذي يقابل الآخرَ ويدخل معه في حوار إنّما يفعل هذا ليس لمجرّد أنّه راغب في أن يُسمِع الآخر رأيه، بل، أيضًا، لكونه محتاجًا إلى ما يَسمعه هو من الآخَر ليُكمل به معلومةً أو حقيقةً ربما أعوَزَته وهي غير متوفّرة لديه. أمّا ربّنا يسوع المسيح فليس يحتاج إلى شيء من هذا، إذ إنّه هو الحقيقة بملئها، بل «هو الطريق والحقّ والحياة» (يوحنّا ٦ :١٤) وهو الذي، بسابق علمه ومعرفته، يعلم كلّ شيء. ومع ذلك، فقد جعل نفسه في وضعيّة المحتاج إلى هذه كلّها ليقول لمن يحاوره: أنا أحبّك وأريدك أفضل وأسمى، وأريدك أن ترتقي معي على مراقي التألّه. على هذه الخلفيّة رأيناه وسمعناه يحاور المرأة الكنعانيّة (متّى ١٥:٢١– ٢٨)، وعلى هذه الخلفيّة عينها رأيناه، أيضًا، وسمعناه يحاور المرأة السامريّة (يوحنّا ٤:٥– ٤٢). يقول الذهبيّ الفم: «بقول السامريّة ليسوع أعطني من هذا الماء هي ترتقي، تدريجيًّا، إلى سموّ تعاليمه».

إنّ حوارات الربّ يسوع هنا وثَمَّة، لا سيّما كما يكشفها لقاؤه مع المرأتَين الكنعانيّة والسامريّة، تعني أنّه يَرحُب صَدرًا بوجود الآخر إزاءه – وهذا تنازل منه عظيم – وتعني، أيضا، أنّه يريدنا له، لكن لا بالإكراه بل بالخيار الحرّ الطوعيّ. إنّ إلهنا، كما عرفناه في شخص يسوع المسيح، يتكلّم ويحاور، وإذا تكلّم أو حاور قال الحبّ. لا مبرّر لحوار الربّ معنا، بل لا تفسير، سوى أنّه أحبّنا أوّلاً فاندفع بذاته إلينا. وما حواراته معنا، في آخر المطاف، سوى تمتماتٍ استباقيّة لكلمته الأخيرة التي سيَمهُرُ بها رسالته على الأرض عندما سيقولها على الصليب دَمًا زكيًّا مُهراقًا فداءً للعالَمين وخلاصًا.■

03-elia metri-2-2021.qxp_Layout 1 7/10/21 10:51 AM Page 60

خاطرة

بلاغة المعموديّة

الأب إيليّا
(متري)

آخذ الأطفال مثلاً وحيدًا في هذه المقالة.

هناك روايات كثيرة، سمعتها في حياتي، تزيدني بيانًا أنّ المعموديّة معهد عالٍ لعلوم اللّه!

خذوا هذه الرواية: طفلةٌ، لم تغازل السابعة من عمرها، دخلت مع أمّها في حديث الكبار. سألتها: «ماما، مَنِ الروحُ القدس؟ وما الذي يفعله معنا؟». كانت أختها الصغرى (التي بلغت الخامسة)، حاضرةً، تسمع كلّ شيء. فسبقت الطفلةُ الصغرى أمّها (الأطفال أكثر نشاطًا من ذويهم!)، وردّت على أختها قالت: «إنّ الروح القدس هو الربّ الذي يعلّمنا كلّ شيء، ويجيبنا عمّا نسأله عنه». أجل، هذا كان ردَّ الطفلة. لم أزد عليه حرفًا واحدًا. ما فعلتُهُ أنّني نقلت كلماتها من العامّيّة إلى الفصحى. مَن علّم هذه الطفلة الكلمات التي قالها يسوع في خطابه الوداعيّ (يوحنّا ١٤: ٢٦)؟ هل سمعتها في خدمة الآلام المقدّسة، مساء الخميس العظيم؟ إن كانت سمعتها، فأنّى لها أن تردّدها هي هي؟ مَن ثبّتها في ذاكرتها؟ أجبتُ عن هذه الأسئلة قبل أن أُنشئها. ألم أقل، في أعلى هذه السطور، إنّ المعموديّة معهد عالٍ؟ أجل، عالٍ عالٍ!

أودّ أن أعترف لكم بأمر ثمين جدًّا. علّمني بعض الأطفال، الذين عرفتهم، أنّنا، عندما نختم الطفل في معموديّته بالمسحة المقدّسة (أي بالميرون الإلهيّ)، يكتب عليه الروح القدس أنّه يخصّه!

هذا لا يمكن فهمه في سوى التزام حياة كنيستنا. نحن، في الكنيسة، لا نعمّد الأطفال فقط، بل نعطيهم، أيضًا، أن يتقدّموا إلى الكأس المقدّسة (نناولهم جسد الربّ ودمه). فالمعموديّة تجعل الذين نالوها، أيًّا كان عمرهم، أعضاء كاملين في جسد المسيح (كنيسته). هذا، في تراثنا، هو المدى الذي تُفَعَّل فيه المعموديّة. ففي التزام شركة الكنيسة، لا يعرف الإنسان ما خصّه الروح به في معموديّته وحسب، بل يغدو عظيمًا في الروح أيضًا. هذا معنى أنّنا، في معموديّتنا، كتب الروح القدّس علينا أنّنا نخصّه.

ما أنتظره، بثقةٍ، أن يحرّر القرّاءُ هذه السطورَ من أيِّ اتّهام يوحي بأنّ كاتبها يسبغ على الأسرار المقدّسة قدراتٍ واهية (سِحريّة، مثلاً). فما أقوله هنا، أنقله، حرفًا حرفًا، عن تراثنا الحيّ.

ثمّ لا أبتعد عن روايات الطفولة إن رويت هذه الرواية الأخرى: شخص أرثوذكسيّ كان يلتزم حياة كنيستنا في زمان طفولته. ولكنّه، بعد أن شبّ، انتسب

03-elia metri-2-2021.qxp_Layout 1 7/10/21 10:51 AM Page 61

بلاغة المعموديّة

الأب إيليّا (متري)

إلى بدعة غريبة، تكره الكنيسة وتعاليمها، وبقي فيها إلى أن شاخ. عندما تدهورت أحوال ذاكرته، استيقظ فيه ما كان يلتزمه في طفولته. صار لا يفعل شيئًا سوى أنّه يتلو صلوات كنيستنا التي بقي يحفظها عن ظهر قلب، وينشد للعذراء بأعلى صوته: «إنّ البرايا بأسرها تفرح بكِ...». لا شيء يستطيع أن يقضي على بلاغة المعموديّة فينا!

هذا كلّه دعوة إلى أن نحفظ طفولتنا (أي محبّتنا للّه التي أخذناها في معموديّتنا) نقيّةً من كلّ عيب (وأن نتوب سريعًا إليها إن ابتعدنا عنها). إن قرأتم هذه السطور بتؤدة، فلن يفوتكم أنّني لم أقل فيها إنّ الإنسان المعمَّد يستمرّ نقيًّا من دون جهد منه، بل حاولت أن أدلّ على عمل الروح الذي ينتظر أن نثمّره فينا. نحن، في كنيستنا، نعتقد بأنّ ثمّة تآزرًا بين نعمة اللّه وإرادتنا البشريّة. اللّه كتب علينا، في معموديّتنا، أن نريده دائمًا أحرارًا. بلى، يمكن أن تخبو فينا حرارة ما كتبه الروح علينا. ولكنّنا، إن حافظنا على نقاوة ما أخذناه منذ البدء وسعينا إلى تثميره بجهد دؤوب، فمن غير الممكن أن يقوى شيء على طفولتنا.

الإنسان طفل، أي ابن للّه أبيه. هذه عبارة تحوي أعلى سمات الكشف الخلاصيّ. لا يحرم الأب أبناءه شيئًا، بل يُبقي موطنهم صدره (مرقس ٩: ٣٦). هذا نبع الكشف الذي يهبه يسوع لأحبّته المخلصين (يوحنّا ١٣: ٢٥). ما من ثروة أثمن من هذا الاستيطان. وما من أمر أهمّ من سعينا إلى المحافظة عليه. هذا يجب أن يعلّمنا أن ننفتح على عطايا اللّه، ونقبلها من حيث أتت. البلاغة لا تأتي من جهة واحدة (من الكبار فقط، مثلاً). إن كان

اللّه نبعها، فهذا يعني أنّها تأتي من جميع الناس، كبارًا وصغارًا. هذا، إن تعلّمناه، يدلّ على أنّنا لا نأتي من أنفسنا، بل من أمانة الطفولة التي استلمناها في معموديّتنا.

المعموديّة حياة حبّ. هذا مستقى كلّ رواية تحكي عن بلاغة اللّه في الأرض.■

04-Mikaeal debs-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 6:02 PM Page 62

دراسة كتابيّة

بيلاطس وهيرودوس

الأب ميخائيل
(الدبّس)

أ - مقدّمة

أهمّيّة أحداث الآلام والتعليم عنها

قلّما تكون النصوص الإنجيليّة المرتبطة بمحاكمة يسوع وبآلامه موضوع وعظٍ وتفسيرٍ وتعليمٍ، ذلك بأنّ فترة الأسبوع العظيم وما تتضمّنها من تلاوة أحداث المحاكمة والآلام لا يُفسح، خلالها، مجال للوعظ بسبب طول الخدمة الليتورجيّة. لذا نلحظ عند شعبنا معرفةً سطحيّةً لهذه الأحداث. رغم أنّ مجمل السرد الإنجيليّ ليس إلاّ مقدّمةً لهذه الأحداث وتمهيدًا لها. عمق سرّ الفداء يكمن في أحداث الآلام والقيامة لدرجة أنّنا لا نبالغ إذا قلنا إنّ السرد الإنجيليّ هو مسيرة وجهتها الجلجلة والقبر الفارغ. غياب تفسير أحداث الآلام يترك ثغرةً كبرى في بنية البناء الإيمانيّ عند أبنائنا.

دور النصوص الليتورجيّة وأهمّيّتها

من جهة أخرى، لن يفوتنا أن نؤكّد أنّ الإنجيليّين ما سعوا إلى سردٍ تاريخيٍّ محضٍ بل كانت غايتهم خدمة بشرى الخلاص، وإبراز المعاني اللاهوتيّة الخلاصيّة لأحداث المحاكمة والآلام والقيامة. لذا كانت الكنيسة في صوغها النصوص الليتورجيّة لخدمة الأسبوع العظيم أمينةً لهذه الغاية. فمن يتابع النصوص الليتورجيّة المرتبطة بالآلام والقيامة يتزوّد بأعمق معاني هذه الأحداث ويلمّ بجوهر بشارة يسوع المسيح، وهكذا يعوّض غياب الوعظ والتعليم في هذه الفترة الليتورجيّة. تعتبر النصوص الليتورجيّة، خلال الأسبوع العظيم، تحفة الأدب الليتورجيّ بمجمله ومطالعةً لاهوتيّةً معمّقة لأحداث الآلام.

محاكمة يسوع أمام بيلاطس وهيرودوس

في معرض إلقائنا الضوء على هذه الأحداث، ارتأينا أن يكون البدء في مطالعةٍ لمحاكمة يسوع أمام هيرودوس وبيلاطس وتحديدًا في التعرّف إلى هاتين الشخصيّتين كمحاولة للتعرّف إلى الإطار التاريخيّ - السياسيّ الذي جرت ضمنه أحداث الآلام، عسى هذه المحاولة تسهم في إدراكٍ واعٍ وعميقٍ لسرّ الفداء الإلهيّ.

ب - هيرودوس أنتيباس

هيرودوس الذي مثل يسوع أمامه للمحاكمة هو هيرودوس أنتيباس ابن هيرودوس المسمّى كبيرًا. يتفرّد لوقا الإنجيليّ (٢٣، ٨-١٢) من بين الإنجيليّين

04-Mikaeal debs-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 6:02 PM Page 63

بيلاطس وهيرودوس
الأب ميخائيل (الدبس)

الأربعة في ذكر محاكمة يسوع أمام هيرودوس إضافة إلى محاكمته أمام قيافا وبيلاطس، فمن المعروف أنّ لوقا الإنجيليّ تميّز عن باقي الإنجيليّين «بدقّة وترتيب» الأحداث التي أوردها في إنجيله (لوقا ١، ٣).

كيف حكمت اليهوديّة؟

بعد أحداث سياسيّة عاصفة تمكّن هيرودوس الكبير والد هيرودوس أنتيباس من أن ينتزع قرارًا من مجلس الشيوخ الرومانيّ بإعلانه ملكًا على اليهوديّة، فحكم هذه المقاطعة الرومانيّة من العام ٤ ق.م حتّى ٣٧م. فكان أوّل سلالة الهيرودوسيّين الذين حكموا الشعب اليهوديّ قرابة ١٤٠ سنة. لم يكن هيرودوس الكبير يهوديًّا بل من الأدوميّين. بعد وفاته انتقل حكم اليهوديّة إلى ابنه أرخيلاوس الذي حكم اليهوديّة لعشر سنوات (٤ ق.م – ٦ م) وقامت في وجهه ثورات عدّة من طرف اليهود الذين أرسلوا وفدًا منهم إلى روما مطالبين بإنهاء حكم الأدوميّين على بلاد اليهود، وأن يحكم اليهوديّة مباشرة حاكم رومانيّ. أو أن يستبدل بهيرودوس أنتيباس أرخيلاوس. فأرخيلاوس فاق والده في الإجرام والاستبداد. وهذا ما نستخلصه ممّا ورد في متّى ٢، ٢١-٢٣ بأنّ يوسف خطيب مريم بعد عودته من مصر سمع أنّ أرخيلاوس خلف أباه هيرودوس الكبير على اليهوديّة، فخاف أن يذهب إليها فلجأ إلى الجليل حيث كان يحكم هيرودوس أنتيباس. لذا لقّب يسوع بالجليليّ. لكنّ قيصر رفض طلب هذا الوفد وثبّت وصيّة هيرودوس الكبير التي قضت بتوزيع مملكته على أولاده: أرخيلاوس على اليهوديّة (٤ ق.م – ٦ م) وهيرودوس أنتيباس على الجليل وفيليبّوس على إيطورية وطراخونيتس وليسانيوس على أبيلينة (لوقا ٣، ١) لذا كان أولاد هيرودوس الكبير يسمّون أمراء ربع.

اليهوديّة تحت الحكم الرومانيّ المباشر

مع ازدياد الاحتجاجات والثورات ضدّ أرخيلاوس اضطرّ القيصر إلى تنحيته عن اليهوديّة ونفيه إلى فيينّا العام ٦ م. منذ تلك اللحظة أصبحت اليهوديّة تحت الحكم الرومانيّ المباشر يحكمها حاكم رومانيّ مركزه قيصريّة فلسطين، وبقيت الأرباع الثلاثة الأخرى تحت حكم الأدوميّين، ومنهم هيرودوس أنتيباس حاكم الجليل حتّى العام ٣٩ م.

هيرودوس في الأناجيل

ما نعرفه عن هيرودوس هذا جاء في الأناجيل، إذ مثل يسوع أمامه للمحاكمة بعد أن أرسله بيلاطس إليه لكونه جليليًّا. وذكر قبل ذلك في أحداث اعتقال يوحنّا المعمدان وقطع رأسه، فالأخير كان يوبّخه بسبب زواجه من هيروديّا زوجة أخيه غير الشقيق فيليبّوس (مرقس ٦: ١٤- ٢٩ + متّى ١٤: ١- ١٢ + لوقا ٩: ٩). فيليبّوس هذا هو غير فيليبّوس أمير الربع

04-Mikaeal debs-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 6:02 PM Page 64

على إيطورية وطراخونيتس المذكور قبلاً. فالأوّل كان يقيم في روما وقد تزوّج هيروديّا. أمّا هيرودوس أنتيباس فتزوّج بابنة ملك العرب أريتا، وبعد ذهابه إلى روما التقى فيليبّوس وانتزع منه، بطريقة غير شرعيّة، زوجته هيروديّا بعد أن طلّق أريتا، ما وتّر علاقاته مع العرب وخاض حروبًا ضدّهم كان في مجملها هو المهزوم (إيوسيبوس، علم الآثار اليهوديّة، XVIII, ١٦...). هيروديّا وابنتها سالومي كانتا وراء قطع هيرودوس أنتيباس لرأس يوحنّا المعمدان. في موضع آخر من إنجيل لوقا (١٣: ٣١- ٣٢) نعته يسوع "بالثعلب" حيث أبلغه الفرّيسيّون أنّ هيرودوس يريد قتله.

كانت له علاقات مميّزة مع القيصر طيباريوس وقد شيّد مدينة أسماها طبارياس. في أواخر سنوات حكمه خلف كاليغولا طيباريوس على عرش روما. جمعت الأمبرطور كاليغولا مع هيرودوس أغريبا، حفيد هيرودوس الكبير المقيم في روما، صداقة حميمة، فمنحه مقاطعة فيليبّوس ولقب الملك، ما أثار شهيّة هيرودوس أنتيباس. وبإلحاحٍ من زوجته هيروديا ذهب إلى روما مطالبًا باللقب عينه. فاعتقله كاليغولا ونفاه مع زوجته إلى ليون العام ٣٩ م.

ج - بيلاطس البنطيّ (٢٦ م - ٣٦ م)

بعد خلع أرخيلاوس العام ٦ م أتْبعتْ اليهوديّة مباشرةً للحكم الرومانيّ وعُيّن لها حكّام رومان حتّى العام ٤١ م. بيلاطس البنطيّ هو الحاكم الخامس على اليهوديّة. ذكر في دستور الإيمان الذي صدر عن المجمع المسكونيّ الأوّل في نيقيا العام ٣١٨ م لا لتخليد ذكراه بل كشهادة تاريخيّة لتلك الأحداث الخلاصيّة التي طالت البشريّة جمعاء.

طباعه

وصفه معاصروه بالقاسي جدًّا والعديم الإنسانيّة. يورد الفيلسوف اليهوديّ فيلون رسالةً أرسلها هيرودوس أغريبا، حفيد هيرودوس الكبير إلى غايوس كاليغولا ينعت فيها بيلاطس بالرجل «ذي الطبيعة التي لا تنثني والعنيد الوقح» (٨: ٣٠١). يضيف فيلون في هذه الرسالة (٣٨، ٣٠٢) أنّه كان جبانًا، وبسبب ماضيه المثقل بالشرور كان سريع الغضب وشديده خوفًا من محاسبته على ما ارتكبه من «الرشاوى والشتائم والسرقات والتعنيفات والجرائم المتهوّرة والمتعاقبة»... وسنعرض ثلاث فظائع ذكرها له المؤرّخ أيوسيبوس:

١- صور قيصر في أورشليم.

مباشرة بعد أنّ تسلّم قيصر الحكم، أصدر أمرًا لجنوده بالدخول إلى أورشليم حاملين رايات صوّرتْ عليها صورة الأمبراطور، مهينًا بذلك مشاعر اليهود الدينيّة. توجّه الشعب إلى قيصريّة، مركز الحاكم، للاحتجاج. تظاهر بيلاطس باستعداده لسماعهم، جمعهم في حلبة سباق الخيل وأرسل

04-Mikaeal debs-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 6:02 PM Page 65

جنوده حاملين هراوات ووقعت هناك مجزرة. لم يتراجع الشعب بل انبطحوا أرضًا مستعدّين للموت على ألّا تهان شرائعهم. أمام إصرار الشعب تراجع بيلاطس وسحب الرايات (علم الآثار اليهوديّة، XVIII, ٥٥-٥٩).

٢- نهب أموال الهيكل.

بهدف شقّ قناة ماء، سلب بيلاطس أموال الهيكل وأوانيه فقامت في وجهه حركة احتجاج سلميّة، فما كان منه إلّا أن أسلمهم للجنود حاملي الهراوات فوقعت مجزرة أخرى (المرجع عينه XVIII, ٦٠- ٦٢).

٣- ثورة السامريّين.

في السامرة ادّعى أحد الأنبياء الكذبة أنّ موسى كان قد خبّأ أواني مقدّسة في جبل غرزين، وهو مكان مقدّس عند السامريّين. عند تجمّعهم للصعود إلى الجبل ذبح عددًا كبيرًا منهم وأسر آخرين والبقيّة ولّت هاربةً (المرجع عينه XVIII, ٨٥- ٨٧). عرفتْ هذه الأحداث بثورة السامريّين. على أثرها احتجّ السامريّون عند حاكم سوريا VITELIUS الذي اعتقل بيلاطس وأرسله إلى روما (المرجع عينه XVIII, ٨٨- ٨٩) وكانت نهاية حياته انتحارًا.

عداوة بيلاطس لهيرودوس

إضافة إلى هذه الأحداث التي ذكرها إيوسيبوس، نقرأ في إنجيل لوقا (١٣: ١) أنّ أناسًا حضروا عند يسوع وأخبروه بخبر الجليليّين الذي خلط بيلاطس دماءهم بدماء ذبائحهم. من المحتمل أنّ عداوةً نشأت حينها بين هيرودوس أنتيباس حاكم الجليل وبيلاطس. وعندما أرسل بيلاطس يسوع عند هيرودوس لكونه جليليًّا «تصافى هيرودوس وبيلاطس يومئذٍ وكانا قبلاً متعاديين» (لوقا ٢٣: ١٢).

نهايته

لدينا معلومات متناقضة حول نهايته، لا بل نشأت حول الأخيرة أساطير مختلفة. بحسب إفسافيوس نفي إلى فيينّا في بلاد الغال حيث انتحر (التاريخ الكنسيّ ٢، ٧). وتقول رواية أخرى إنّه رُمي في نهر التيبر وأحدثت جثّته أعاصير وفيضاناتٍ. وتروي رواية أخرى أنّه رمى بنفسه من على جبل وما يزال هذا الجبل يحمل اسمه Pilatus – Perg عند بحيرة Lucerne في سويسرا.■

زوروا موقعنا على الإنترنت
www.mjoa.org
وفيه أخبارنا ونشاطاتنا،
ويمكنكم أن تتصفّحوا مجلّة
النور على الموقع ذاته
أو اتّصلوا بنا على العنوان
التالي:
alnour_58@yahoo.com

05-Seraphem daoud-2-2021.qxp_Layout 1 7/10/21 10:52 AM Page 66

التحدّيات أمام خدمة الشباب الأرثوذكسيّ(١)

تعريب الأب
سيرافيم
(داود)

«كيف يمكننا تحفيز شبابنا من أجل اعتناق الأرثوذكسيّة وحملها معهم طيلة فترة شبابهم؟» هذا هو السؤال الأكثر إلحاحًا الذي يطرحه الكهنة والآباء في أيّامنا هذه.

لا يمكنّني مناقشة وجاهة السؤال، لكنّني أخشى أن يكون الذين يطرحونه غير صادقين تمامًا مع أنفسهم أحيانًا. نادرًا ما يسلك الأولاد مساراتٍ غريبة من دون أن يجمعوا بعض الأفكار من حولهم أو من والديهما بخاصّة. فإنّهم يحتذون بنا كمثالٍ لهم سواء أكنّا مثالاً صالحًا أم طالحًا. ندرّبهم لكي يصبحوا ما هم عليه الآن عبر نمط الحياة الذي نتّبعه. ويتمرّدون أحيانًا ضدّ ما تعلّموه، لكنّ ما يُقَولب هذا التمرّد هو السلوك الذين يختارون التمرّد ضدّه.

ما هي مسؤوليّاتنا كوالدَين أو حتّى كشباب تجاه الرعيّة؟ ما هي الآراء والأفكار التي نعطيها لأولادنا؟ هل نسهم في تحديد السلوك الذي نريدهم أن يحتذوا به؟ هل نمضي الوقت الكافي في محادثتهم والتفاعل معهم لكي يكون لنا أيّ تأثير على حياتهم؟ أو هل نسمح لكتّاب السينما الهوليوديّين والفاسقين الذين يروّجون الأقراص المدمجة ويبيعونها ليفرضوا على أولادنا وجهة نظرٍ ليتقبّلوها؟ وكم من الوقتِ يمضي الأولاد في مشاهدة التلفاز والاستماع إلى موسيقى «البوب» (نوع موسيقى غربيّ) مقارنةً بالوقت الذي يمضونه في التحدّث عن مواضيع روحيّة والقراءة عنها؟ كشف «ميخائيل ميدفيد» مؤخّرًا عن إحصاءات مؤسفة تقول إنّ الطفل الأميركيّ، على سبيل المثال، وعند بلوغه سنّ السادسة يكون قد أمضى ساعاتٍ أطول يشاهد القنوات المتلفزة بدلاً من التحدّث مع والده.

المشكلة الأساسيّة التي نواجهها هي أنّنا أهملنا أولادنا. كلّ من يترك أولاده (أو يجلس معهم) أمام التلفاز لأكثر من ساعةٍ في اليوم الواحد، هو يهمل تاليًا الرفاهية النفسيّة والعقليّة لأولاده. طالما بقي التلفاز قَيد التشغيل، لا نتفاعل مع بعضنا البعض بأيّ طريقةٍ هادفة إذ نصبح غرباء تمامًا نتشارك غرفةً واحدة. كما أنّ بعض العائلات لا تتشارك وجبة طعام معًا ما يمكن أن يعطيها فرصة للحديث مع الأولاد وتبادل المعلومات بطريقةٍ فعّالة. وغالبًا ما تؤكَل

١- المتقدّم في الكهنة دافيد (كاوني)

05-Seraphem daoud-2-2021.qxp_Layout 1 7/10/21 10:52 AM Page 67

التحدّيات أمام خدمة الشباب الأرثوذكسيّ
المتقدّم في الكهنة دافيد (كاوني) تعريب الأب سيرافيم (داود)

الوجبات على مائدةٍ أمام التلفاز خلال مشاهدة بعض البرامج التافهة. الحقيقة المحزنة هي أنّ أغلبيّة الأهل مدمنون على مشاهدة القنوات المتلفزة ما يُصعّب عليهم الإقلاع عن الأمر وتاليًا «حرمان» أولادهم من المشاهدة. وما يزيد الأمر سوءًا هي الدعاية التافهة التي تنشرها المنابر الهابطة. يتعلّم الأولاد أثناء المشاهدة أنّ الإجهاض والمساعدة على الانتحار أمران ضروريّان، وأنّ حرارة الأرض قد ارتفعت جدًّا، والمثليّة الجنسيّة لا تخالف الطبيعة لكنّ الزواج السعيد منافٍ لها وأنّ الزنا أمر جيّد. كما أنّ النازيّة سيّئة و«ستالين» (حليفنا) كان رجلاً صالحًا، والحقيقة نسبيّة واللّه مجرّد كذبة ووجود الملائكة سخافة كبيرة. قلّت البرامج ذات النوعيّة الجيّدة في محاولةٍ لجعل مشروع مشاهدة برامج الكابلات والإنترنت فاشلاً حول العالم.

إذًا ما هو البديل من هذه الفوضى؟ الإجابة تخدعنا ببساطتها لكنّها تبقى معقّدة للغاية. إن كنّا نتمنّى حقًّا رؤية أولادنا يكبرون ليصبحوا أشخاصًا مسيحيّين أرثوذكسيّين أتقياء ومسؤولين، علينا إذًا أن نريهم معنى ذلك. وللقيام بذلك، ينبغي أن نصبح بدورنا مسيحيّين أرثوذكسيّين أتقياء ومسؤولين. وفي هذا الصدد، قدّم آباء الكنيسة نموذجًا يُعرف باسم «التعاليم الكنسيّة المقدّسة» نتّبعه لنعيش حياتنا بشكلٍ صحيح. وطوّر الأرثوذكسيّون نمط حياة معيّنًا خلال الألفي سنة الماضية، لكنّ نمط الحياة هذا تغيّر خلال النصف الثاني من القرن العشرين واستُبدل بنتائج كارثيّة. دُمّر هذا النمط بالقوّة في روسيا وأوروبّا الشرقيّة، إذ تخلّى أرثوذكسيّو الغرب ببساطة عن تعاليم الآباء لأنّها تعرقل حياتهم. لكنّ نمط الحياة الذي نتحدّث عنه ما زال فعّالاً إذا كان للناس النيّة في اتّباعه.

كيف يمكننا الاستفادة من تعاليم آباء الكنيسة؟ تُشكّل التعاليم مرجعيّة بالنسبة إلينا. فهي تطلب منّا قولَبَة حياتنا بما يتناسب مع الشريعة الإلهيّة بدلاً من السعي إلى سنّ القوانين الخاصّة بنا. وينبغي لنا إخضاع مشيئتنا للّه وتاليًا إبعاد المشيئة الذاتيّة والتمرّد عن حياتنا. تقدّم لنا التعاليم إرشادات عن كيفيّة الصوم عبر تعليمنا كيفيّة السيطرة على أهوائنا وتأجيل الملذّات. إضافةً إلى ذلك، تُرشدنا التعاليم إلى الصلاة إذ تدفعنا إلى وضع قانون للصلاة في البيت وارتياد كنيسة الرعيّة بشكلٍ منتظم. هي تُخرجنا من أنفسنا عبر إرشادنا نحو الاعتراف بخطايانا والتحضير لتقبّل الأسرار الإلهيّة وتقودنا إلى السعي وراء التحوّل الروحيّ كما يريد اللّه. تُعلمنا كيف نتناول الطعام ونرتدي الملابس والصلاة والعيش في هذا العالم من دون أن نصبح جزءًا منه. تلك هي الضوابط والممارسات التي ستساعد أولادنا على تحمّل هجمات العالم وآثار

05-Seraphem daoud-2-2021.qxp_Layout 1 7/10/21 10:52 AM Page 68

الثقافة الشعبيّة المدمّرة.

لا تكون تلك التعاليم فعّالة إلّا إذا طبّقناها بأمانةٍ ودقّةٍ كلّ يوم، لكنّ مجرّد الحديث عن هذه الممارسات يُبعد أولادنا عن الحقيقة الأسمى. فسينعتوننا بالمنافقين ويصابون باليأس إذ لن يجدوا بديلاً حقيقيًّا للمخدّرات وممارسة الجنس وموسيقى «الروك». عندما يصرّ الأهل على اصطحاب أولادهم إلى الخدم الكنسيّة من دون أن يسعوا إلى تعليمهم الصلاة والصوم والتحضّر لتقبّل الأسرار، لن يتعلّموا إذًا سوى الاستخفاف بالكنيسة وعدم احترام ذويهم. فالآباء كثيرًا ما يقعون في فخّ «حماية» أطفالهم من الكنيسة، ما يعلّمهم تاليًا أنّ الكنيسة هي مجرّد تصنّع لفترة من الوقت صباح الأحد ثمّ ننساه على الفور.

لسوء الحظّ، أغلب ما يُمرّر له في «خدمة الشباب» لدى الكنائس البروتستانتيّة هو بكلّ بساطة غير فعّال. منذ ثماني أو عشر سنوات، كنت أشاهد برنامج الطبيب «جايمس دوبسون» بعنوان «فوكيس أون ذا فاميلي» (أي التركيز على العائلة)، حين تطرّق إلى بعض الإحصائيّات المهمّة التي تُظهر أنّ جميع فئات السلوك التي تُعتبر مدمّرة للشباب مثل النشاط الجنسيّ والأمراض المنتقلة جنسيًّا وتعاطي المخدّرات أو الاستماع إلى موسيقى «البوب» البذيئة والشيطانيّة، لا تختلف ممارستها بين الشباب «المسيحيّ» وباقي أفراد المجتمع. مع بعض الاستثناءات، لا يمكننا اعتبار أنّ البرامج الإنجيليّة المخصّصة للشباب لا تعلّمهم كيفيّة أن يكونوا «أفرادًا مميّزين» بالمعنى الذي قصده القدّيس بطرس الرسول الذي يطلب منّا أن نكون: «جِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مُقَدَّسَةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ...» (رسالة بطرس الأولى ٢: ٩). ولكن، يُشجَّع هؤلاء الشباب في بعض الأحيان على اعتبار أنفسهم أعلى شأنًا من الآخرين وأنّهم «سيُخَلَّصون» أمّا نحن فسنهلك. تاليًا، يساعدهم هذا السلوك على تضخيم الأنا فيهم ويقودهم إلى الغرور والكبرياء.

تعلّمنا التعاليم الأرثوذكسيّة المقدّسة التواضع والطاعة والتوبة والحبّ ولا تُلَقَّن إلّا عبر التجربة. لن يتمكّن «الخدّام الشباب» من نشر التعاليم الأرثوذكسيّة للأولاد إلّا إذا اختبرها هؤلاء في منازلهم أو في منازل أفراد الكنيسة الذين يعرفونهم على الأقلّ. لذلك أصبح من الضروريّ أن يبدأ أحد بعَيش تعاليم الكنيسة لكي تَبلغ الجميع. فليس من المستغرب أنّ ترجمة كلمة «التعاليم الكنسيّة» في اليونانيّة هي «بارادوسيس» التي تعني تمرير أو نقل أمرٍ حيّ وفعّال.

من الصعب عيش حياةٍ تتّبع نهج التعاليم الكنسيّة في العالم، ولهذا السبب بالتحديد يمكننا اعتبار التعاليم الكنسيّة فعّالة، إذ تمنح الشباب الذين

05-Seraphem daoud-2-2021.qxp_Layout 1 7/10/21 10:52 AM Page 69

التحدّيات أمام خدمة الشباب الأرثوذكسيّ

المتقدّم في الكهنة دافيد (كاوني) تعريب الأب سيرافيم (داود)

يطبّقونها والذين تُبثُّ فيهم روح الانضباط والسيطرة على النفس، الأفضليّة الكبرى على زملائهم في الصف. فعبر المثابرة على الصوم من دون تباهٍ ومباركة مأكلهم وارتداء الأزياء اللائقة بجنسهم والبسيطة وتلاوة الصلاة واحترام أجسادهم والاعتراف بالخطايا، سيسعَون إلى تحدّي أنفسهم لكي يصبحوا أفضل ممّا يتوقّع الناس أن يكونوا. ويَعون أنّهم خُلقوا على صورة اللَّه ومثاله وأجسادهم مسكن للروح القدس. هذا ما يرفعهم على نحوٍ مفيدٍ روحيًّا ويشجّعهم على أن يقوموا بكلّ الأمور لمجد اللَّه. والأهمّ من ذلك، سيستلهمون تخطّي هذا المستنقع الفاني أي المجتمع الأرضيّ والنظر إلى العالم السماويّ وإدراك أنّهم قادرون على المشاركة فيه.

قبل أن نبدأ بتعليم ابنتنا البكر في المنزل كانت قد تعرّفت إلى بعض الطلّاب الأرثوذكس في المدرسة الإعداديّة التي ارتادتها. عندما اكتشفوا أنها أرثوذكسيّة، تفاجأوا جميعًا من دون استثناء لأنّها كانت تصوم في المدرسة. أمّا هم فسينتظرون حتّى بلوغ سنّ الثامنة عشرة ليتوقّفوا عن الذهاب إلى الكنيسة، فهؤلاء الشباب يتعرّضون للإهمال والكذب من قبل ذويهم الذين ربّما لا يدرون بوجود تعاليم الكنيسة أو يختارون طوعًا تجاهلها. فلم تسنح الفرص لهؤلاء الأولاد لأن يتعلّموا ماهيّة التعاليم الكنسيّة وما هي فائدتها على حياتهم، فكانت لتُجنّبهم المعاناة والتصنُّع والنظر إليهم كغرباء. فهم انحرموا أيضًا من فرحة الفصح الحقيقيّة (لأنّهم لم يختبروا الصوم الحقيقيّ) أو راحة التوبة الحقيقيّة (لأنّهم نادرًا ما كانوا يعترفون أو لم يعترفوا قطّ). لا تجذب الأرثوذكسيّة المخفّفة الشباب بشكلٍ خاصّ لأنّها بسيطة جدًّا، ذلك بأنّ البشر جميعًا يفهمون أنّ الأمور التي تتطلّب الجهد والكفاح هي وحدها جديرة بالاهتمام. ■

06-Naim Haddad-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:22 AM Page 70

خاطرة

الافتقاد في الضيقات

الأب نعيم
(حدّاد)

الافتقاد في زمن العهد الجديد وفي زمننا

في العهد الجديد لدينا الكثير من الأمثلة عن الافتقاد في الضيقات، ومنها الإنجيل الذي نقرأه في أحد الدينونة والذي ماهى فيه الربّ يسوع نفسه مع إخوته الصغار:

«لأنّي جعت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريبًا فآويتموني.

عريانًا فكسوتموني. مريضًا فزرتموني. محبوسًا فأتيتم إليّ.

فيجيبه الأبرار حينئذٍ قائلين: يا ربّ، متى رأيناك جائعًا فأطعمناك، أو عطشانًا فسقيناك؟

ومتى رأيناك غريبًا فآويناك، أو عريانًا فكسوناك؟

ومتى رأيناك مريضًا أو محبوسًا فأتينا إليك؟

فيجيب الملك ويقول لهم: الحقّ أقول لكم: بما أنّكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم.» (متّى ٢٥ : ٣١ – ٤٦)

وحدة الجماعة المسيحيّة الأولى على الصعيد المادّيّ:

– «وجميع الّذين آمنوا كانوا معًا، وكان عندهم كلّ شيءٍ مشتركًا، والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع، كما يكون لكلّ واحدٍ احتياج». (أعمال ٢: ٤٥)

– وكان لجمهور الّذين آمنوا قلبٌ واحدٌ ونفسٌ واحدةٌ، ولم يكن أحدٌ يقول إنّ شيئًا من أمواله له، بل كان عندهم كلّ شيءٍ مشتركًا. وبقوّةٍ عظيمةٍ كان الرّسل يؤدّون الشّهادة بقيامة الربّ يسوع، ونعمةٌ عظيمةٌ كانت على جميعهم، إذ لم يكن فيهم أحدٌ محتاجًا، لأنّ كلّ الّذين كانوا أصحاب حقول أو بيوتٍ كانوا يبيعونها، ويأتون بأثمان المبيعات، ويضعونها عند أرجل الرّسل، فكان يوزّع على كلّ أحدٍ كما يكون له احتياجٌ. ويوسف الّذي دعي من الرّسل برنابا، الّذي يترجم ابن الوعظ، وهو لاويٌّ قبرسيّ الجنس، إذ كان له حقلٌ باعه، وأتى بالدّراهم ووضعها عند أرجل الرّسل. (أعمال ٤ : ٣٢ – ٣٧).

الرسولان بولس وبرنابا بعد إقامتهما في أنطاكية قرّرا العودة وزيارة المدن التي بشّروها: ثمّ بعد أيّامٍ قال بولس لبرنابا: «لنرجع ونفتقد إخوتنا في كلّ مدينةٍ نادينا فيها بكلمة الربّ، كيف هم». (أعمال ١٥ : ٣٦)

مساعدة كنائس مكيدونيّة وأخائية لأهل أورشليم:

06-Naim Haddad-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:22 AM Page 71

الافتقاد في الضيقات

الأب نعيم (حدّاد)

ولكن الآن أنا ذاهبٌ إلى أورشليم لأخدم القدّيسين، لأنّ أهل مكيدونيّة وأخائية استحسنوا أن يصنعوا توزيعًا لفقراء القدّيسين الّذين في أورشليم. استحسنوا ذلك، وإنّهم لهم مديونون! لأنّه إن كان الأمم قد اشتركوا في روحيّاتهم، يجب عليهم أن يخدموهم في الجسديّات أيضًا.. (رومية ١٥ : ٢٥ – ٢٧).

الدّيانة الطّاهرة النّقيّة عند اللّه الآب هي هذه: افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم، وحفظ الإنسان نفسه بلا دنسٍ من العالم (يعقوب ١ : ٢٧)

نعيش اليوم في ضيقات كثيرة ومتتالية، صحّيّة واقتصاديّة وأمنيّة. وهذا ولّد حاجات ماديّة، ومشاكل نفسيّة عند شريحة كبيرة من الناس. هناك ناس عندها خوف وقلق واضطراب، وهذا رتّب علينا مسؤوليّة تجاه إخوتنا.

«احملوا بعضكم أثقال بعضٍ، وهكذا تمّموا ناموس المسيح». (غلاطية ٦: ٢)، فلنتذكّر كلام الربّ لأشفي المنكسري القلوب، ولننطلق منه.

نحن اليوم لدينا فرصة للانطلاق نحو الآخر عبر الإحسان على الصعيدين الروحيّ والماديّ. المؤمن لا يمكنه أبدًا أن يكون حياديًّا أمام مصاعب الناس، بالعكس هو متأهّب، ومبادر، ومنطلق نحو الآخر. كثر ممّن همّشتهم الحياة، أو من همّشوا أنفسهم بالسلوك في دروب الخطيئة، بحاجة إلى احتضان، وإلى كلمة تعزية مشدّدة وحاملة للرجاء، وأن يشعروا أنّهم محبوبون، وأنّهم موجودون في هذه الحياة، وأنّ ثمّة من يتلّمس أوجاعهم النفسيّة والروحيّة وصعوباتهم الماديّة.

وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعضٍ، شفوقين متسامحين كما سامحكم اللّه أيضًا في المسيح». (أفسس ٤: ٣٢)

هذه الانعطافة قد تردّ خاطئًا إلى التوبة، وتخفّف كثيرًا من وجع المتألّم، ومن حزن الحزين، ومن يأس الفاقد الأمل. ولا ننسى أيضًا فتح أيدينا على العطاء، كلّ حسب قدرته وإمكاناته، حتّى ولو كان قليلاً، فإنّ قيمته عند المحتاج وفي عيني الربّ كبيرة.

مجالات الافتقاد كثيرة ويجب أن ننتبه إلى شيء مهمّ: في بعض الأحيان نظنّ أنّ دورنا يقتصر على تقديم مساعدة ماليّة، أو زيارة، أو اتّصال، من دون أن نكون افتقدنا الشخص، يجب أن نتذكّر أنّنا نكمل عمل الربّ ونتمّمه، وهناك فرق كبير بين الافتقاد، ومجرّد الزيارة، أو مجرّد المساعدة. فقد نزور إنسانًا، ونساعد آخر، ونتّصل ... ومع ذلك لا نكون قد افتقدناه! ممكن أن نزور ونساعد ودافعنا ليس المحبّة، ممكن كرفع عتب، وواجب علينا القيام به، أو حبًّا بالظهور والمجد الباطل.

الافتقاد هو أن نزور الآخرين، في الوضع الطبيعيّ، ونساعد، ونؤاسي، ونشدّد. ونحن نحمل معنا اللّه... وحينما نتوارى، نكون قد تركنا اللّه في بيته، وفي قلبه، شيء أساس أن نبثّ الرجاء، والتشجيع في القلوب المتألّمة.

06-Naim Haddad-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:22 AM Page 72

عدم الانتقائيّة في الافتقاد:

عندما نفتقد علينا أن نفتقد بصدق ومن دون انتقائيّة أو استنسابيّة. نبحث عمّن يحتاج إلى الافتقاد. لا نفتقد فقط من هو قريب إلى قلبنا أو قريبنا بالجسد، أو من ينتمي إلى كنيستنا. إنّما نفتقد بصدق من يحتاج إلى بسمة، أو كلمة تشجيع وتعزية وتفهّم لوضعه.

نحن يجب ألّا نعطي لنفسنا الحقّ في أن نقول أنا أسأل عن هذا الإنسان ولا أسأل عن ذاك، أنا أساعد هذا الإنسان ولا أساعد ذاك، هذا من ديني، من وطني، أساعده. أنا لا أساعد أشخاصًا من بلدان أجنبيّة ولا من غير دين. أنت تنطلق نحو الآخر بغضّ النظر عن دينه، جنسيّته، شخصيّته. لا تقل هذا يستحقّ وغيره لا يستحقّ.

الاستمراريّة والمواظبة:

عمل المحبّة هو عمل مستمرّ ومتكرّر، لا يقتصر على مرّة واحدة فقط، أنت تبقى تدفق من محبّتك قدر ما تستطيع وحسب حاجة الآخر، مرّات نساعد أحدًا ونقول أتممنا واجبنا، كلّنا نتذكّر مثل السامريّ الشفوق. المحبّة لا حدود لها، أنت تبقى ثابتًا ومثابرًا. وعندما تضيق سبل المساعدة أمامك، لا تنس أنّك تملك ينبوعًا لا ينضب، هو الصلاة، أفضل هديّة ممكن أن نقدّمها هي أن نحمل بعضنا البعض بالصلاة، فلنقل: «يا ربّ عبدك فلان يمرّ في أزمة، وأنا ضاقت السبل أمامي، أنت يا ربّ تعهّده، وأهده السلام، والتعزية، والحلّ المناسب للخروج من أزمته». والربّ بمحبّته ورحمته سيستجيب.

الافتقاد هو عمليّة شفاء متبادلة بينك وبين من تفتقده.

الافتقاد هو سرّ العبور، هو فصح لك، ولمن تفتقده. هو خروج من ظلمة قبر الأنا والانغلاق على الذات، والتقوقع، والانطلاق نحو رحاب الآخر، عبر مدّ القلب واليد، والكيان بكلّيّته وبناء جسر بين من تفتقده لكي تصله باللّه. من هنا يتجلّى المعنى بأنّ الافتقاد هو فصح للأشخاص الذين تفتقدهم. يصبح عبورًا للشخص من اليأس إلى الرجاء، من الاضطراب والقلق إلى الطمأنينة والسلام، من الحزن إلى الفرح، أنت بمحبّتك تنحني نحو الآخر الذي يرزح في ضيقته، وشدّته، وحزنه وتمسك به وترفعه كما فعل معنا الربّ يسوع.

أختم بكلام للرسول بولس يمكننا أن نتّخذه شعارًا نطبّقه في عمل المحبّة نحن أنفسنا: «فإنّكم تعرفون نعمة ربّنا يسوع المسيح، أنّه من أجلكم افتقر وهو غنيٌّ، لكي تستغنوا أنتم بفقره» (٢كورنثوس ٨ : ٩). ولكن شكرًا للّه الّذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كلّ حينٍ، ويظهر بنا رائحة معرفته في كلّ مكانٍ». (٢كورنثوس ٢: ١٤)، متذكّرين أنّه بالشكر تدوم نعم اللّه علينا، وساعين إلى أن ننشر شذا محبّته ورحمته في وسط عالمنا المتألّم.■

07-frida haddad-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:22 AM Page 73

تأمّل في رسائل وباء الكورونا[1] الجزء الثاني

فريدا حدّاد
عبس

التباعد الاجتماعيّ رياضة روحيّة

كتب القدّيس بارسانوفيوس الكبير وقد تنسّك في غزّة في القرن السادس:

«عندما تكون مع اللّه، لا تخشَ شيئًا، بل ارمِ على اللّه همَّك، وهو يعتني بك. آمِنْ بلا شكّ، واللّه يساعدك بوافر رحمته ...افرح بالربّ. ليحفظ الربّ جسدك وروحك وقلبك من كلّ شرّ ومن كلّ حيل الشيطان ومن كلّ تصوّر يقلقك. الربّ نور لك وفرح، الربّ يحفظك من كلّ أذيّة، الربّ قوّة لك وتاج على رأسك».

لا شكّ في أنّنا جميعًا خبرنا الخوف والشكّ والعزلة عندما اجتاح فيروس كورونا العالم. بيد أنّنا إن تدرّبنا على اقتبال صليب كهذا متحلّين بمحبّة للقريب وبصبر ثابت، يتسرّب إلى قلوبنا ذوق فرح الملكوت في حضور الربّ الذي يحدّثنا عنه القدّيس بارسانوفيوس.

وجّه سيادة المطران ألكسندر، راعي أبرشيّة الكنيسة البلغاريّة في دالاس، في الولايات المتّحدة، كتابًا إلى كهنة أبرشيّته مشيرًا إليهم أن يقيموا القدّاس الإلهيّ على أن يقتصر الحضور على رئيس الجوقة، ومرتّل واحد، وشمّاس واحد أو خادم للمذبح. وذكر قداسته في كتابه أنّ سيرة القدّيسة مريم المصريّة تخبرنا أنّ رهبان أحد الأديرة كانوا يخرجون من الدير في بدء فترة الصوم الكبير ليختلي كلّ منهم في الصحراء في صوم وصلاة ويعودون إليه صباح أحد الشعانين، بعد أن يكونوا قد تركوا راهبين في الدير «ليقيما الصلوات في الكنيسة التي تبقى مفتوحة الأبواب».

كثيرون منّا هم الذين يعتقدون أنّ الخدمات الكنسيّة تقام لصالح أولئك الذين يحضرونها وهم، بمعنى ما، على حقّ إذ إنّ الصلاة الطقسيّة هي صلاة الجماعة الملتئمة حول مذبح الربّ. بيد أنّ ما تؤكّده الكنيسة هو أنّ الصلوات الطقسيّة تقام لتمجّد بها الجماعة الملتئمة الربّ نفسه آبًا وابنًا وروحًا قدسًا في بيته وذلك «من أجل الجميع وللجميع» حيثما وجدوا. هكذا نشأت صلواتنا منذ القدم في ديناميس روما القديمة.

في يومنا الحاضر الذي يجتاحه وباء الكورونا، وتمشّيًا مع إرشادات السلطات المدنيّة التي تحرص على وقاية الجميع من الوباء، تقام الصلوات الكنسيّة بحضور نسبة ثلاثين بالمئة من استيعاب البناء الكنسيّ، يحافظون

١- هذا التأمّل هو جواب عن رسائل عدّة وردت إلى المؤلّفة من مؤمنين في رعايا بيروت وجبل لبنان. ننشر هذا التأمّل على مراحل نظرًا إلى أهمّيّته.

07-frida haddad-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:22 AM Page 74

على مسافة مترين بين الشخص والشخص الآخر ويستخدمون الكمّامات، وتنقل الخدمة على الفايسبوك لتتابعها جماعة افتراضيّة.

ربّما يتساءل كثيرون عمّا إذا كان ممكنًا فعلاً أن تتوفّر الوقاية الصحّيّة الكافية ببعد اجتماعيّ جسديّ، حتّى عندما يعقّم بناء المعبد والجدران والمقاعد والطاولات والأيقونات، ويعقّم الذين يدخلون المبنى عند باب الكنيسة. ثمّ إنّ بعضًا من رعاتنا يتجاهلون كلّ هذه الإجراءات الصحّيّة إذ يؤكّدون أنّها من ظواهر ضعف إيمان بأنّ الربّ هو الواقي. القيادات التي أقامها الربّ على الكنيسة تؤكّد لهؤلاء أنّ موقفًا كهذا غير مبرّر، وأنّ عدم الرضوخ لإرشادات احترازيّة يبرّر نفسه بحدّ ذاته في شباك فخّ عدم التواضع ويغذّيه.

قياداتنا الكنسيّة لا تعتبر تدابير كهذه تعبيرًا عن ضعف في الإيمان، وهي ترجو أنّ وضعًا كهذا لن يطول. بيد أنّها تدعونا جميعًا إلى الالتزام به لنختبر ما اختبره رهبان قبلنا، إذ فرضوا على أنفسهم التنسّك في الصحراء ليتمرّسوا على الصبر، والاختلاء في صلاة القلب التي تقود إلى معرفة خلايا النفس وكشف قروحها، ثمّ بلوغ عتبات توبة حقّ تعطى هبة لمن التزم طاعة وتواضعًا أمام عرش الربّ.

انتشار الوباء من حولنا يزجّ بنا في سبل طاعة وتوبة. لنتدرّب إذًا على الصلاة من أجل الذين أدركهم الوباء، ومن أجل أعضاء الجسم المعالج من أطبّاء وممرّضات وممرّضين ومساعديهم الذين يخدمونهم، ومن أجل الذين فقدوا أحبّاء نال منهم الوباء فرحلوا عنّا.

القضيّة إذًا هي قضيّة التزام في دروب المحبّة والطاعة. حتّى إن لم نكن حريصين على سلامتنا الشخصيّة لأنّ «الربّ هو الحامي» طبعًا، علينا أن نتجنّب سبل نقل المرض إلى غيرنا إذ قد نكون حاملين الفيروس ولا تظهر علينا جسديًّا أعراضه، ولكنّه قد ينتقل منّا إلى الغير. ألم يعطنا الربّ يسوع نفسه مثالاً في ذلك إذ رفض السقوط في تجربة القفز من أعلى الهيكل (متّى ٤ : ١- ١٢ ومرقس ١ : ١٢- ١٣ ولوقا ٤ : ١- ١٣)؟

السؤال الثاني الذي طرحه إبليس على يسوع في البرّيّة يتعلّق بحاجة عاطفية عند كلّ منّا، ألا وهي الشعور بالأمان والرعاية المحتضنة. إبليس حارب يسوع بنصّ الكتاب قائلاً: اطرح نفسك إلى أسفل لأنّه قد كتب: «يوصي ملائكته بك. يحملونك على أيديهم كيلا تصطدم بحجر رجلك» (مزمور ٩١ :١١). أمّا يسوع فأجاب المجرّب متسلّحًا بمقطع من سفر التثنية: «لا تجرّب الربّ إلهك» (تثنية ٦ :١٦).

أجاب يسوع برؤية روحيّة للهيكل وقد أتى إليها في مراحل لاحقة. على سبيل المثال، حينما طلب أحد اليهود إلى المسيح أن يجترح معجزة، رفض المسيح لأنّه من الخطأ طلب علامات من اللّه، فهي محاولات لتحريك اللّه كما تشاء أنت. هذا من شأنه أن ينافي الإيمان، ويحوّله إلى صدفة جوفاء.

اللّه وهبنا العقل وهو ينتظر منّا أن نحافظ عليه في كلّ حين متّصلاً به وبمشيئته في حياتنا. وباء الكورونا الذي يحوط بنا يعلّمنا أنّه تمامًا كما أنّ الامتناع عن أكل الزفر هو نظام رياضة روحيّة فعال، فإنّ الانفصال عن إخوتنا

07-frida haddad-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:22 AM Page 75

تأمّل في رسائل وباء الكورونا(٢)

فريدا حدّاد عبس

في الرعيّة خلال العبادة الجماعيّة هو نظام أيضًا ننمو به روحيًّا. الاختلاف بين الممارسة الاعتياديّة وممارستنا الحاليّة، في زمن الوباء، هو الذي يحوّل الممارسة إلى رياضة روحيّة طوعيّة بها نمتشق إلى وجه الآب.

نتطلّع الآن ونحن في خطر تفشّي الكورونا إلى اليوم الذي فيه تنحسر الأزمة، لأنّنا لا نفتقر فقط إلى مناولة القربان المقدّس زادًا لنا به نتقوّى ونشبع، بل نفتقد أيضًا رؤية أصدقائنا. على سبيل المثال إذا كانت رياضة الصيام تجعل تناول الكبّة بالصينيّة بالنسبة إلى كثيرين جذّابًا، فكم بالحريّ يكون عدم استطاعتنا رؤية إخوتنا في الرعيّة الذين نحبّ، وحتّى الذين هم من قد لا نعرف بل نستأنس بوجودهم معنا في الكنيسة إذ نراهم يجلسون دائمًا في المقاعد ذاتها.

لنستمرّ إذًا في رياضتنا نمتنع فيها عن الكأس المقدّسة وعن رؤية إخوتنا في الرعيّة، لنتقرّب أكثر من الربّ في صلاة حارّة ونطلب إليه أن يشحذ شهيّتنا للإفخارستيّا. لا شكّ في أنّ إحدى نعم كوفيد ١٩ هي أنّه يدرّبنا لنعي أنّ القدّاس الإلهيّ ليس مجرّد طقس «نحضره»، ويتحوّل بالنسبة إلينا إلى صلاة نقيمها معًا أمام عرش الآب.

من الواضح أنّ التباعد الاجتماعيّ في زمن الكورونا بوعي هو ما ينبغي أن نمارس. إنّه تصرّف جماعيّ استغرق بعض التركيز والاستعداد من قبلنا لنتقيّد به وقاية لنا وللآخرين حولنا. أمّا الآن وخلال فترة قصيرة نسبيًّا للأكثريّة، ربّما أصبح الأمر تصرّفًا طبيعيًّا أن ننحرف بأدب بعيدًا عن شخص آخر يسير نحونا على الرصيف، أو نتراجع إلى الخلف معتمدين الكمّامة إذ نتحدّث إلى شخص يطرق باب بيتنا. (بالطبع لا يستطيع العاملون في مجالات الصحّة والدفاع المدنيّ والإطفاء أن يمارسوا التباعد الاجتماعيّ من دون أن يتزوّدوا بالأجهزة والمعدّات الطبّيّة المناسبة ليقوا أنفسهم وغيرهم من العدوى). مهما يكن من أمر ذلك، فإنّنا أصبحنا الآن ننظر إلى عدم الالتزام بالتباعد الاجتماعيّ كتصرّف غير لائق ومهمل لأنفسنا ولغيرنا. تعلّمنا أن نضبط أنفسنا وتاليًا نقوم بدورنا المتواضع كمواطنين في كيان مدنيّ لنكافح معًا ضدّ عدوّ مشترك.

بيد أنّ الانضباط لا يأتي في مفهومنا له بشكل طبيعيّ، أكان اجتماعيًّا شاملاً أم شخصيًّا. إنّه يتعارض مع مفهومنا لـ«الحرّيّة» و«الاستقلال الذاتيّ». يجعلنا نشعر وكأنّنا مقيّدون بطريقة غير مريحة، كما لو أنّ «حقوقنا» ذاتها تتعرّض للخطر. لذلك نجد أنّ مظاهرات الاحتجاج تتزايد الآن في جميع أنحاء البلاد، مردّدة شعارات «الحرّيّة» و«الحقوق» ومطالبة بإلغاء أنظمة الحجر المنزليّ الإلزاميّ التي أصدرتها الدولة، وذلك من أجل العودة إلى العمل وإنقاذ سبل العيش، وتاليًا تفادي ركود اقتصاد وطنيّ قد ينطلق من سيّئ إلى أسوأ.

أوصى بولس الرسول تلميذه تيموثاوس قائلاً: «لا تصغوا إلى... مباحثات دون بنيان للإيمان» (١تيموثاوس ١ : ٤).

جدير بنا ألّا نتوقّف ونحن مشحونون عاطفيًّا عند مباحثات نظريّة لا جدوى منها فعلاً لنعلّق على نقاش كهذا، ونشير ببساطة إلى كيف يمكننا أن نناشد حقوقنا الأساسيّة في الحرّيّة وفي استقلاليّة القرار ونقاوم فعلاً

07-frida haddad-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:22 AM Page 76

القيود التي تفرضها علينا مبادىء الوقاية الصحّيّة السليمة:

الحقّ يقال إنّه بمعنى ما، يطلب منّا أن نلتزم بشكل من أشكال النسك مبنيّ على ضبط النفس وتبسيط ممارساتنا الحياتيّة اليوميّة، في محاولة لصدّ سرعة انتشار فيروس الكورونا، وذلك بواسطة الالتزام بجهاد نسك جماعيّ. صحيح أنّ ما يحدث الآن اقتصاديًّا في جميع أنحاء العالم بسبب انتشار فيروس الكورونا، وللملايين من الناس، هو أمر مأساويّ. مصادر العيش عند كثيرين تتدمّر وربّما لن تتعافى في مدّة وجيزة، بيد أنّ المفارقة المطروحة علينا هي أن نختار أوّلاً أن نحافظ إمّا على سلامة الصحّة البيولوجيّة أو على صحّة الاقتصاد. إنّ قرارات صعبة هي بلا شكّ مطروحة على قادتنا المدنيّين من سياسيّين واجتماعيّين.

ثمّ لن ننسى أيضًا أنّ أعدادًا هائلة من المؤمنين والرعاة الذين أصابهم الفيروس ارتحلوا عنّا. بيد أنّه لاهوت خاطىء هو الذي يشير إلى أنّه ليس بالضروريّ حتمًا الالتزام بمبادىء الوقاية والحجر لأنّ «اللّه هو الحامي». ببساطة هذا ليس بـ«واقع إيمانيّ» بل هو بالحريّ إدراك ميتافيزيكيّ خاطىء لما هو تعريف الكتاب الإلهيّ والكنيسة المقدّسة للإيمان. كما ذكرنا سابقًا، إنّ الربّ يسوع نفسه رفض أن «يجرّب» اللّه. فلماذا نجرّبه نحن؟

هنالك إصرار بين جماعة من المناضلين الغيورين في الكنيسة على «إعادة فتح الكنائس نهار الأحد»، وإلى استئناف الوتيرة الاعتياديّة في سياسات التنشئة المسيحيّة والنشاطات الكنسيّة الأخرى. هؤلاء يتحصّنون بالطبع بضرورة الالتزام بالوقاية الصحّيّة وأسس التباعد الاجتماعيّ. بيد أنّ السؤال الذي يطرحه عليهم ازدياد إصابات الكورونا ونسبة ازدياد الوفيّات يتعلّق بتوقيت خاطىء لنداءات كهذه.

هل سيؤدّي الانصياع إلى نداءات مثل هذه إلى ارتفاع عدد المصابين بفيروس الكورونا؟ وتاليًا (وذلك بلا داع) إلى تداع متزايد في إمكانيّات الخدمات الصحّيّة المحلّيّة ومواردها، المادّيّة منها والبشريّة؟ هل يخشى الرعاة الغيارى أن يؤدّي التأخير الإضافيّ في استئناف النشاطات الكنسيّة إلى إحداث تآكل في إيمان قطعانهم؟ هل من الحكمة أن نندفع إلى مسارات نشاطات تهدف بشكل متسرّع إلى «إثبات» إيماننا؟

هذه كلّها تساؤلات من الصعب الإجابة عنها. ولكن أليس من الحكمة أن ننتظر بصبر فترة إضافيّة من الزمن، نراقب فيها كيف تتطوّر الأمور؟ ونأمل ونثق بأنّ اللّه سيلهم قادتنا العلمانيّين والكنسيّين أن يتحلّوا بموهبة التمييز المسؤول؟

ألا نستطيع أن نؤجل خوض معاركنا الإيديولوجيّة إلى حين، ونتعاضد بالتزام دؤوب في أعمال المحبّة وذلك حيثما وجدنا، لأنّ «مصارعتنا ليست مع لحم ودم بل مع الرؤساء، مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشرّ الروحيّة في السماويّات»، كما يكتب لنا الرسول بولس في رسالته إلى كنيسة أفسس ٦ :١٢؟ أليست هذه هي رسالتنا الكبرى في زمن تفاقم انتشار الفيروس؟ يمكننا أن نستأنف خوض معاركنا الإيديولوجيّة في الوقت المناسب.■

08-esperdoun khuory-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:23 AM Page 77

المطران إسبيريدون (خوري)

إعداد
لولو
صيبعة

المطران إسبيريدون خوري: ولد سليمان بن توما بن يعقوب الخوري وهيلانة عبد النور في ٣٠ تشرين الأوّل ١٩٢٦في مدينة أوبرلنديا، في ولاية ميناس جيرايس البرازيليّة. تقبّل العماد على يد الخوري يوسف الفحّام في ٧ شباط ١٩٢٨. عادت عائلته إلى بينو عكار، بسبب الأزمة الاقتصاديّة التي عمّت العالم كلّه بين ١٩٢٩ و١٩٣١. أكمل دروسه الابتدائيّة في مدرسة البلدة، وفي أواخر العام ١٩٣٨ التحق بمدرسة البلمند الإكليريكيّة، ثمّ اتّخذ من القدّيس إسبيريدون العجائبيّ شفيعًا له وتسمّى باسمه. ومع اندلاع الحرب العالميّة الثانية أقفلت مدرسة البلمند أبوابها، فانتقل إلى مدرسة الآسيّة بدمشق وبقي فيها سنة واحدة، غادر بعدها إلى دير القدّيسة تقلا في معلولا، فإلى المدرسة الغسّانيّة في حمص، في كنف المطران ألكسندروس جحا، وفيها نال الشهادة المتوسّطة في العام ١٩٤٥ والبكالوريا السوريّة الموحّدة في العام ١٩٤٧. علّم في المدرسة المذكورة سنة واحدة مادّة الجغرافيا ورسم الخرائط. في خريف ١٩٤٨ أرسله البطريرك ألكسندروس طحّان ليدرس الفلسفة واللاهوت في معهد القدّيس سرجيوس الروسيّ في باريس. وبعد خمس سنوات نال شهادة في اللاهوت بدرجة جيّد على رسالته التي كانت بعنوان «المصادر اليهوديّة–المسيحيّة لكتابات لوقا الإنجيليّ في الإصحاحات الثلاثة الأولى من إنجيله ومن أعمال الرسل». في باريس انتسب إلى المدرسة الوطنيّة للغات

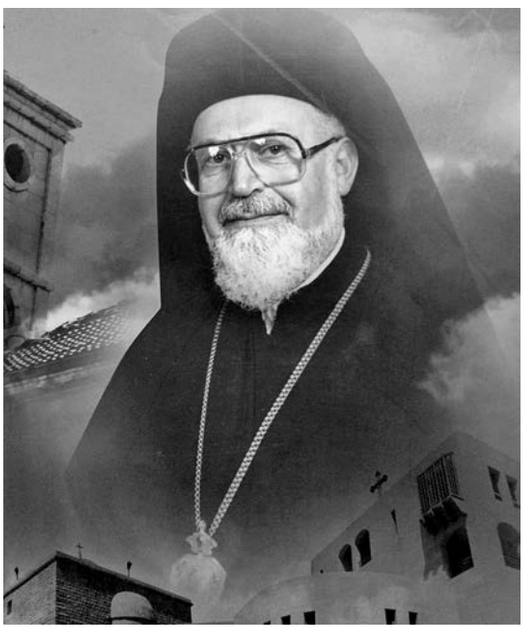

الشرقيّة الحيّة للتعمّق في دراسة اللغة والآداب الروسيّة لمدّة ثلاث سنوات، وعرّب بعض المقالات اللاهوتيّة ومنها «مائدة الربّ». في أواخر العام ١٩٥٣ عاد إلى لبنان، وفي العام ١٩٥٤ تسلّم إدارة إكليريكيّة البلمند

08-esperdoun khuory-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:23 AM Page 78

الصغرى وعلّم فيها مع الأرشمندريت قسطنطين باباستيفانو والأخ جورج خضر آنذاك. رسمه البطريرك ألكسندروس طحّان شمّاسًا إنجيليًّا في دير سيّدة صيدنايا البطريركيّ وعاونه الأسقف فوتيوس خوري. رسمه وكيل البطريرك الأسقف ملاتيوس الصويتي كاهنًا في الكاتدرائيّة المريميّة بدمشق العام ١٩٥٦ وبعد شهر رفّعه المطران ألكسندروس جحا إلى رتبة أرشمندريت. خدم رعيّة مرمريتا في وادي النصارى، تسعة أشهر أسّس خلالها جمعيّة نسائيّة ما تزال عاملة حتّى اليوم وقد بنت مدرسة في البلدة. طلب منه أن يلتحق بكنيسة ساو باولو، لكنّ عراقيل كثيرة حالت دون سفره، فخدم في رعايا لبنانيّة بخاصّة في بيروت وجبل لبنان، ومنها في بلدة صوفر، حيث تابع إلى جانب واجباته الدينيّة نشاطه الاجتماعيّ فأسّس «نادي صوفر الاجتماعيّ» للشبيبة والتابع للكنيسة الأرثوذكسيّة.

في أواخر العام ١٩٥٨ شغرت كنيسة سيّدة النياح في الإسكندريّة إثر انتخاب راعيها الأرشمندريت إغناطيوس فرزلي مطرانًا على البرازيل، فانتدب إلى هذه الرعيّة الأرشمندريت إسبيريدون وخدمها خمس سنوات، حين استدعاه البطريرك ثيوذوسيوس أبو رجيلي وكلّفه بالتعليم في إكليريكيّة البلمند، التي كانت آنذاك برئاسة الأسقف إغناطيوس هزيم. كما طلب منه المطران إلياس قربان أن يكون وكيلاً عامًّا في أبرشيّته فلبّى الطلب وأمضى في الوكالة سنة ونصف السنةمن ١٩٦٤ إلى ١٩٦٦. عندما توفّي المطران نيفن سابا في ١٧ أيلول ١٩٦٦، انتخب المجمع المقدّس الملتئم في دير النبيّ إلياس شويّا البطريركيّ الأرشمندريت إسبيريدون مطرانًا على أبرشيّة زحلة ورُسم في ١٠/٩/ ١٩٦٦ في كنيسة الدير على يد البطريرك أبو رجيلي ومطارنة المجمع المقدّس، بحضور وفود عديدة من أبرشيّة زحلة والرعايا التي خدمها سيادته. خدمت القدّاس الإلهيّ جوقة دير البلمند مع عدد من مرتّلي الكرسيّ الأنطاكيّ. ونقلت الإذاعة اللبنانيّة وقائع الاحتفال. ثمّ توجّه الجميع إلى مأدبة غداء في ضهور الشوير، أوتيل سنترال، حيث فاق عدد المدعوّين الخمسمئة. بعد ذلك تحرّك موكب المطران الجديد قاصدًا أبرشيّة زحلة، وعلى حدود محافظة البقاع استقبل سيادته محافظ البقاع جورج ساروفيم ممثّلاً رئيس الجمهوريّة آنذاك شارل حلو، مع حشد غفير من الإكليروس والمؤمنين.

كما وجّه إليه الأرشمندريت جورج (خضر) (المطران لاحقًا)، مهنّئًا، كلمة من الأعماق بعنوان «إلى راع» يدعوه فيها إلى الاستمرار على ما هو عليه «من اللطف والعفّة والفقر والتواضع، متعطّشًا إلى الرحمة، حافيًا عاريًا كأنّك إزاء عتبة السماء... هي أسطر أملتها عشرون سنة من تلك المصاحبة الطيّبة، التي كان فيها وجهك الصبيح، أبدًا، فرحًا للكثيرين وكانت البشاشة

08-esperdoun khuory-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:23 AM Page 79

المطران إسبيريدون (خوري)

لولو صيبعة

بالطبع دليل انفتاح على خير ما في الحياة. أستودعك حنان اللّه رفيقًا لأتلقّى غدًا منك بركة الأب والسيّد، استلم عصاك بالحزم والدعة بآن...».

من إنجازاته:

إنشأ مبنى جديد للمطرانيّة يليق بالأبرشيّة،

إطلق نهضة روحيّة فاعلة تنشئ الشباب على التعمّق في فكر الكنيسة الأرثوذكسيّة، وذلك عبر مكتب النشاطات الروحيّة.

أنشأ مركز القدّيس نيقولاوس الاجتماعيّ للأطفال الفقراء لمساعدتهم على تحصيلهم العلميّ، لاسيّما من تأخّر منهم في تحصيل علومه بسبب الفقر والعوز، واستقدم عددًا من المدرّسين المتمرّسين في ميدان التربية والتعليم.

عرّب كتاب «مائدة الربّ» لمؤلّفه المتقدّم في الكهنة نيقولاي أثناسييف، نظرًا إلى أنّ هذا الكتاب يشرح أهمّيّة الكنيسة وماهيّتها.

أطلق مشاريع عمرانيّة كثيرة من ترميم كنائس وبناء أخرى وتأمين كهنة متعلّمين قادرين على رعاية شعب اللّه.

استحدث رعايا جديدة في المناطق التي سكنتها عائلات أرثوذكسيّة.

وحول الرعاية في كتابات المطران إسبيريدون كتب الأب الدكتور جورج (مسّوح)، رحمه اللّه: «يظهر جليًّا هاجس المطران إسبيريدون وشاغله ومالئ اهتماماته عبر اسم النشرة التي يصدرها عن أبرشيّته بعنوان «كنيستي». وقد عبّر في العدد الأوّل عن هدفه من النشرة بقوله إنّه اتّخذها سبيلاً إلى التوعية والإرشاد والتعليم وكلّ ما يتعلّق بحياة المؤمنين الدينيّة والروحيّة والأخلاقيّة والأدبيّة. لذلك هو يضع نصب عينيه تعميم المعرفة بتعليم الكنيسة الأرثوذكسيّة وعقائدها وأسرارها وطقوسها وتاريخها وحاضرها ورسالتها في محيطها وفي لبنان والعالم. أي الشهادة للتراث الأرثوذكسيّ في عالمنا الحاضر عبر تأوين التعليم القديم وبعثه من جديد... والرعاية في الكنيسة هي من أولويّات الخدمة الكهنوتيّة إلى جانب إقامة الأسرار إن لم تكن مكمّلة لها، فلا تكتمل خدمة الأسرار والصلوات والطقوس من دون الرعاية... وبالنسبة إلى المطران إسبيريدون لا يجوز للكاهن أن ينطق عن هوى بل عليه أن ينطق بكلام الربّ وأن يلهج به ليلاً ونهارًا، فيقول: «أن يعرف المؤمن صوت أبيه الروحيّ هو أن يعرف صوت اللّه فيه وألّا يلفظ إلّا بكلمة الربّ وليس بالألفاظ التافهة التي تدمّر. وأن يميّز بين كلمة الربّ وكلامه النابع من شهوة أو من خطيئة، فلا يؤدّي كلامه إلى هلاك سامعيه». وعن واجبات كاهن الرعيّة في الخدمة الكنسيّة والرعاية اليوميّة يقول: «إذا كنت كاهنًا فأنت مدعوّ إلى إقامة الخدمة، وعملك الكبير يبدأ خارج الصلوات بحيث تدفع إلى العبادة بأولئك الذين لا يعرفون العبادة، ثمّ تذهب إليهم بعد أن يكونوا قد

السنة ٧٧ العدد ٢ ٧٩

08-esperdoun khuory-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:23 AM Page 80

خرجوا من الكنيسة ساعيًا إلى أن يأتوا إليها باستمرار. الافتقاد أساس ليعرفوك أيّها الكاهن الغيور ويعرفوا اللَّه بك، فالمؤمن يجب أن يكون محبوبًا من الكاهن، وهذا لا يظهر إلاّ بالكلام معه في بيته أو في خارج بيته...».

وعن الكنيسة الأرثوذكسيّة يؤكّد المطران إسبيريدون أنّ وحدة الكنيسة هي وحدة عقائديّة ومرتبطة بالأسرار الإلهيّة فيقول: «عليك أن تكون خبيرًا في الكنيسة الحقيقيّة الواحدة النقيّة لتدرك حقيقة أو ضلال الكنائس التي تدّعي أنّها هي الكنيسة الواحدة في ملئها». ويدرك المطران إسبيريدون أنّ الشباب هم مستقبل الكنيسة وهم مسؤولو الغد عن البشارة واستمرارها في العالم، فيدعوهم إلى التعمّق في المعرفة الحقيقيّة في التراث المشرقيّ الروحيّ والأخلاقيّ... ويختم الأب جورج فيقول إنّ المطران إسبيريدون حفظ الوديعة وأنماها بنعمة الروح القدس فسعى إلى جعل القداسة الهدف الوحيد لكهنته وأبناء أبرشيّته. ونحن نلمس في كلماته لاهوتًا نابعًا من صميم الحياة، لاهوتًا حيًّا مستمدًّا من سرّ التجسّد الإلهيّ، وهذا اللاهوت يشعّ من الكأس المقدّسة ليملأ المؤمنين بالإيمان والرجاء والمحبّة».

أمّا الدكتور نقولا أبو مراد فيطلّ على الفكر اللاهوتيّ عند المطران إسبيريدون في الرعاية والتقوى والأسرار والكنيسة والكتاب المقدّس. وفي موضوع التقوى يرى سيادته أنّه حتّى يتحقّق سرّ الصليب في المؤمن فيحسن السلوك وتستقيم التقوى، وأنّ أولى واجبات المؤمن أن يمارس الصدقة والرحمة، فالفقير عنده هو معبر إلى يسوع، وأن يمارس المؤمن الصدقة يعني أن يقلّد أفعال اللَّه. والصدقة مع الصلاة والصوم ركيزة أساسيّة في الحياة المسيحيّة. في الكنيسة يتساوى المؤمنون فينبغي ألاّ يكون بينهم محتاج. إذًا الصدقة عند المطران إسبيريدون محكّ الإيمان والالتزام.

وعن مكانة الكتاب المقدّس، يقول المطران إسبيريدون إنّ الكتاب كلّه موحى من اللَّه وهو كلمة اللَّه ورسالة روحيّة إلهيّة إلى البشر. إنّ يسوع هو في كلّ كلماته المسكوبة في الكتاب المقدّس، وهذا يعني أنّ الكتاب المقدّس حامل للمسيح نفسه.

في حديث المطران إسبيريدون عن الأسرار يشدّد على العنصر التقديسيّ للسرّ الذي يدخل المؤمن في شركة مع المسيح، والإفخارستيّا هي المجال الذي يجعل المؤمنين متّحدين مع الربّ، وشرط هذه الشركة أن يكون المؤمن مستعدًّا قبل المناولة بتعب وجهد كبير، ولا يجوز أن تصير المناولة عادة هي دومًا مدعاة إلى تجدّد روحيّ.

ويختم الدكتور أبو مراد فيقول: «يتميّز المطران إسبيريدون بالدقّة والعمق اللافتين، فهو يتناول موضوعه بشكل وافٍ، محيطًا بأهمّ جوانبه ويحاول ألاّ يترك قارئه متحيّرًا في فهمه، بل ينقله بعناية كاملة إلى مستوى أعلى من الفهم والمعرفة». ■

10-Ghandour-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:23 PM Page 81

معتمديّة الريو دو جانيرو
الأنطاكيّة في نهضة

إعداد
لولو
صيبعة

رحلوا كطيور السنونو، هجروا أرضهم وعائلتهم بحثًا عن رزق وهربًا من جور وظلم. عبروا المحيطات من وطن صغير بحجمه كبير بأبنائه وأدمغته إلى بلاد مترامية الأطراف. نقلوا معهم حضارتهم وثقافتهم واندمجوا في مجتمع غريب. توجّهوا إلى المجهول وانتشروا في العالم الجديد. أكثر من قرن ونصف قرن على هجرتهم ومع ذلك لم ينسوا وطنهم، ربّما نسوا لغتهم الأمّ إلاّ أنّ الحنين يشدّهم إلى تراب سقوه بتعبهم وعرقهم. منذ أن هاجر أنطوان مشعلاني العام ١٨٥٤ والنزف مستمرّ واليوم أكثر ممّا سبق. خرجوا من الحدود الضيّقة وأثبتوا جدارتهم في أرض خصبة وسجّلوا نجاحات في المجالات كافّة. حلّوا في البرازيل، في كلّ مدنها، حتّى بلغ عددهم في الريو دو جانيرو وحدها نحو ثلاثة ملايين. هذا في مدينة واحدة في أميركا الجنوبيّة، فما هي أعدادهم في الشمال والدول الأخرى. في إطار التعرّف إلى واقع الانتشار الأنطاكيّ بعامّة والأرثوذكسيّ بخاصّة التقت مجلّة النور سيادة الأسقف تيودور (الغندور) المعتمد البطريركيّ في الريو دو جانيرو الذي كشف لنا واقع هذه المعتمديّة بعد تولّيه رئاستها.

منذ تولّيكم رئاسة المعتمديّة هل زرتم سائر الرعايا؟ ما هو عددها؟

أصدر صاحب الغبطة قرار تكليفي بمهامّ المعتمديّة في ١٤ شباط ٢٠١٨ ووصلت إلى المعتمديّة يوم الخميس العظيم في ٢٠١٨/٤/٥. وبعد عيد الفصح، قمت بزيارة الكنائس التابعة للمعتمديّة وتعرّفت إلى كهنتها، وكوّنت فكرة عن كيفيّة سير الأمور وبدأت أفكّر كيف يمكن الاستفادة من هذه الكنائس لأقدّم رعاية كبرى. لكنّ المشكلة تكمن في دستور جمعيّة القدّيس نيقولاوس التي كانت تدير المعتمديّة طيلة السنوات الماضية.

- ما هو عدد هذه الكنائس؟ وهل هناك إمكانيّة لبناء كنائس جديدة في مناطق أخرى؟

عندنا سبع كنائس كلّها بحاجة إلى ترميم وتأهيل، وقد وضعت الخطط من أجل هذا الغرض.

الرعيّة الأساسيّة هي كاتدرائيّة القدّيس نيقولاوس وسط المدينة، وعمرها ١٠٣ سنوات ونعمل حاليًّا على ترميم السقف.

كنيسة رقاد السيّدة العذراء في إمباريه.

إرساليّتان في كنيسة القدّيسين بطرس وبولس وقزما وداميانوس.

10-Ghandour-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:23 PM Page 82

كنيسة رقاد السيّدة في دار سيّدة المجد للعجزة، الذي تديره جمعيّة السيّدات الأرثوذكسيّات.

إرساليّة في كنيسة العذراء في ساراكورونا.

– ما هو الفرق بين كنيسة وإرساليّة؟

في المناطق التي توجد فيها كنائس بطرس وبولس وقزما وداميانوس وساراكورونا، لدينا الكنيسة كبناء ولكن ليس هناك مؤمنون أرثوذكس بعد، فنحن نحاول ترميم ما استطعنا من هذه الأبنية وفتح الكنائس للصلاة، ولقاء سكّان الأحياء الموجودة فيها الكنائس وتعريفهم على الأرثوذكسية والكنيسة الأنطاكيّة عسانا نستطيع إنشاء رعايا في ما بعد.

شيّد هذه الكنائس الأرشمندريت نيلسون سانتانا في الوقت ذاته الذي بُنيت فيه كنيستا القدّيس جاورجيوس ورقاد والدة الإله في إمباريه. وفي ذلك الوقت كان المؤمنون في إمباريه يقيمون الصلوات في كنائس القدّيسين بطرس وبولس وقزما وداميانوس. ومع الوقت وبفعل انتشار العمل الإرساليّ البروتستانتيّ، إضافة إلى قلّة عدد الكهنة وعدم اهتمام الكهنة الموجودين، تضاءل عدد المؤمنين الأرثوذكس، ومن بقي منهم التزم بكنيستي القدّيس جاورجيوس ورقاد والدة الإله، ففرغت هذه الكنائس وهُجرت. واليوم نسعى إلى إعادة إحياء هذه الكنائس بعد ترميمها.

– هل قمتم بإحصاء لمعرفة أعداد المؤمنين في المعتمديّة؟

عند وصولي وجدت إحصاء قديمًا مجلّدًا يحوي آلاف العائلات المنتشرة في الريو وفي وسط المدينة ونوفا إغواسو ونيتيروي وبتروبوليش وتيريزوبوليش، وهؤلاء من أصل أنطاكيّ، لبنانيّون وسوريّون. كما أنّ هناك رعيّة من البرازيليّين سكّان البلاد الأصليّين في إمباريه، وهؤلاء تحوّلوا إلى الأرثوذكسيّة العام ١٩٨٢ بهمّة الأرشمندريت باسيليوس نلسون سانتانا في عهد المعتمد البطريركيّ المطران جورج (الحاجّ). الآن بدأنا بتحضير إحصاء وشرع

سيادة الأسقف تيودور يزرع غرسة زيتون

المؤمنون يملأون الاستمارات، ونقوم بزيارات للتعرّف إلى العائلات. كما هناك سجلّات المعموديّة والزواج وهذه مفيدة أيضًا. ونحن بصدد الإسراع في إنجاز هذا الإحصاء لنعرف عدد أبنائنا. وأودّ الإشارة إلى أنّ عائلات كثيرة تحوّلت إلى كنائس أخرى بحكم قربها من منازلهم أو لأسباب شخصيّة. والمعروف أنّ الريو مدينة كبيرة تأسّست في ١٥٦٥/١/١ وهي ثاني مدينة في البرازيل، لهذا يصعب على أبنائنا التنقّل بسهولة للوصول إلى الكنيسة.

10-Ghandour-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:23 PM Page 83

معتمديّة الريو دو جانيرو الأنطاكيّة في نهضة

إعداد لولو صيبعة

نحن نبقى على التواصل مع الجميع لكنّ هذا يتطلّب وقتًا وجهدًا ومعونة اللّه بالطبع.

– ماذا حقّقتم حتّى الآن؟

عملت على تعديل الدستور وتحويل جمعيّة القدّيس نيقولاوس إلى معتمديّة أنطاكيّة بطريركيّة مسجّلة رسميًّا في البرازيل برئاسة المعتمد البطريركيّ. وهي الأولى في أميركا الجنوبيّة.

كما قمت برسامة كهنة وشمامسة، واختيار مجالس إداريّة لمعاونة المعتمد البطريركيّ في شؤون الأوقاف والأمور الماليّة ومتابعة تأهيل الكنائس والمباني وترميمها وتنظيم النشاطات كافّة.

– ما هي الأوقاف التابعة للمعتمديّة؟

درسنا وضع الأوقاف وكيفيّة الاستفادة منها وتحسين استثمارها لتدرّ على المعتمديّة دخلاً هي بأمسّ الحاجة إليه. لدينا مبنى مؤلّف من إحدى عشرة طبقة، هو قديم العهد ومتداعٍ وتلزمه صيانة. وحتّى الآن تمكنّا من تصليح الكهرباء. الشقق مؤجّرة وكذلك المحالّ التجاريّة وعددها نحو عشرة. بسبب الأوضاع الحاليّة والكورونا اضطررنا إلى تخفيض الإيجارات. الشارع الذي يقوم عليه هذا المبنى ما عاد لائقًا للسكن بفعل كثرة الملاهي والحانات ونحن في صدد التفكير بمشروع آخر في بقعة أخرى.

– أين يقع مركز المعتمديّة؟

مركز المعتمدية هو في المبنى الملاصق للكاتدرائيّة وأنا أقيم في الطبقة الحادية عشرة من المبنى المذكور آنفًا، وهناك طابق مخصّص للسكريتارية وفيه مكاتب وغرفة اجتماعات أستقبل فيها كلّ المعاملات والزوّار.

– هل هناك أديرة في المعتمديّة؟

ليس هناك أيّ دير، ولكن هناك مشروع لبناء دير سيّدة البشارة البطريركيّ في إيتايبافا في نواحي بتروبوليش على أرض تبلغ مساحتها ٢٦ ألف مترًا مربّعًا قدّمتها لنا عائلة كريمة من أبنائنا. وفي الخامس والعشرين من شهر آذار كرّسنا الأرض وزرعنا ثلاث غرسات زيتون رمزًا للسلام والبركة. حضر الصلاة الأب نيكولاو (كريستو) والشمّاس نكتاريوس بشارة والإيبوذياكون إسبيريدون شاسي، رئيس مجلس إدارة المعتمديّة طلال سابا، وممثّلة جمعيّة السيّدات الأرثوذكسيّات ليلى حجّار، وأعضاء مجلس الإدارة إيليّا الضهر وجورج رستم وعبد المسيح الحمصي، المرتّلة نبيلة سلّوم والسيّدات ريما سابا وليلى الضهر

كنيسة والدة الإله في إمباريه

10-Ghandour-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:23 PM Page 84

وماريّا لويز دو سانتوس وثريّا تقلا وماييرا بشارة.

– ما هو عدد الكهنة وهل هم كلّهم محلّيّون؟ وهل هناك دعوات جديدة؟

عندنا أربعة كهنة وشمّاس وإيبوذياكونان وقندلفت معظمهم من البرازيل، هناك واحد من أصل لبنانيّ وآخر من أصل سوريّ.

نعم هناك دعوات جديدة لكن أفضّل التريّث والتأكّد من صحّتها.

– ما هي اللغة المعتمدة في الخدم الإلهيّة؟

الخدم معظمها باللغة البرتغاليّة مع بعض القطع باللغة العربيّة، وهناك رغبة في إقامة القدّاس الإلهيّ باللغة العربيّة مرّة واحدة في الأسبوع. قلّة قليلة ما تزال تتحدّث بالعربيّة فنحن هنا في الجيل الخامس.

– الأب ميخائيل شحادة أسّس مدرسة لتعليم اللغة العربيّة فهل ما زالت قائمة؟ وهل تنوون فتحها؟

لا توقّفت المدرسة منذ زمن بعيد، ولا يحقّ لنا ككنيسة أن نفتح مدرسة، إنّما نحن ننوي أن نعطي دروسًا في اللغة العربيّة لمن يرغب من الأجيال الجديدة حتّى يبقوا على تواصل مع بلدانهم الأمّ.

– أنتم معروفون بنشاطكم مع الشباب فما هي النشاطات التي تقومون بها؟

بدأنا بإعادة إحياء اجتماعات الشبيبة، ولكنّ عدد الملتزمين قليل بسبب صعوبة الوصول إلى الشباب الذين كانوا بعيدين عن الكنيسة أولاً، ثمّ بسبب بعد المسافات. ونحن نسعى إلى جمع أكبر عدد ممكن لكن وباء الكورونا يحول دون إتمام هذا السعي. إلّا أنّ رجاءنا كبير واللّه وليّ التوفيق.

كنيسة القدّيس جاورجيوس في إمباريه

– ماذا حقّقتم في مجال النشر والإعلام؟

نحن نعمل على ترجمة الخدم غير المترجمة إلى البرتغاليّة وذلك بمساعدة الكهنة والشمامسة. وحاليًّا نحضّر كتاب صلوات للأطفال باللغة البرتغاليّة، وخدم الأسبوع العظيم وتنقيحها وإعادة طبعها. وعبر وسائل التواصل الاجتماعيّ تُنشر نشاطات المعتمديّة مع معلومات عبر الطريقة المصوّرة والملصقات الإعلانيّة. لدينا مجموعات عبر واتساب لإبلاغ أبناء الرعايا بالنشاطات وللبقاء على التواصل معهم. كما يتمّ تحضير

10-Ghandour-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:23 PM Page 85

معتمديّة الريو دو جانيرو الأنطاكيّة في نهضة

إعداد لولو صيبعة

شريط وثائقيّ عن تاريخ المعتمديّة.

– ما هي موارد المعتمديّة؟

نحن نعتمد على إيجار المحالّ والشقق وعلى بعض التبرّعات من المؤمنين، وقبل جائحة كورونا كان يقام غداء أو عشاء خيريّ أو يانصيب.

– ما هي نسبة المؤمنين الممارسين؟

النسبة قليلة إذا أردنا المقابلة مع أعداد الجاليتين اللبنانيّة والسوريّة، ومعظم الممارسين هم من كبار السنّ. والكنيسة الأرثوذكسيّة تجذب الكثير من البرازيليّين وقد اعتمد عدد كبير منهم وهؤلاء يواظبون على الصلوات. ولتقريب المسافات مع أبنائنا المنتشرين في أرجاء المعتمديّة نقيم القدّاس الإلهيّ مرّة في الشهر في منطقة نوفاأغواسو، وهكذا نشجّع سكّان هذه المنطقة على المشاركة في حياة الكنيسة. وسنقوم بالخطوة ذاتها في نيتيروي.

– هل تفكّرون بنقل مركز المعتمديّة؟

نعم هناك نيّة في نقل مركز المعتمديّة، بحيث يكون مجمّعًا متكاملاً يخدم الشرائح العمريّة كافّة، يقضي فيه أبناؤنا النهار كلّه ابتداء من القدّاس الإلهيّ وحتّى المساء.

– ما هي المشاريع الأخرى التي تنوون إقامتها؟

– على الصعيد الثقافيّ نحن نتواصل مع الجمعيّات الثقافيّة والقنصليّة اللبنانيّة في الريو، ونشارك في الندوات حول مواضيع دينيّة وثقافيّة مختلفة.

– هل هناك جمعيّات وما هو عددها؟

نعم هناك جمعيّات عديدة ولكن فقط ثلاث منها تتبع الكنيسة وهي: جمعيّة السيّدة العذراء في إمباريه وتخدم رعيّتي السيّدة ومار جرجس. وجمعيّة السيّدات الأرثوذكسيّات التي تعنى بدار سيّدة المجد للعجزة ومعهم الأخت يوستينا أبي فيصل التي أتت من دير سيّدة صيدنايا منذ خمسين سنة. ونحن نعمل على تطوير دستور جمعيّة

سيادة الأسقف تيودور يكرّس الأرض الجديدة

10-Ghandour-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:23 PM Page 86

السيّدات الأرثوذكسيّات بسبب التغيّرات التي طرأت مع الزمن وما عادت تتلاءم مع محتوى الدستور الحاليّ وتعديل بعض البنود لتتناسب مع القوانين الجديدة في الدولة البرازيليّة.

- في العام ١٩٦٤ تأسّس المجلس الملّيّ فهل ما زال فاعلاً؟

لا فقد تعدّل الدستور وتحوّلت جمعيّة القدّيس نيقولاوس إلى معتمديّة أنطاكيّة بطريركيّة مسجّلة رسميًّا في البرازيل برئاسة المعتمد البطريركيّ، وهي الجمعيّة الأولى في أميركا اللاتينيّة التي أقدمت على هذه الخطوة بنقل كلّ الصلاحيّات إلى الكنيسة وتتمّ قوننة الأمر في سجلّات الدولة، وبهذا فقد تحوّل المجلس الملّيّ إلى جمعيّة عامّة لها دورها الفعّال في حياة المعتمديّة وتنبثق عنها مجالس ثلاثة وهي المجلس الاستشاريّ والمجلس التشريعيّ والمجلس الإداريّ وتتعاون جميعها في تسيير شؤون المعتمديّة.

- أصبح عمر المعتمديّة مئة عام فماذا أعددتم لهذه المناسبة؟

نيّة الاحتفال بهذه المناسبة موجودة ولكن بسبب جائحة كورونا نفضّل التريّث، ومجلس الإدارة يحضّر لأقامة حفل المئويّة ومنها ميدالية خاصّة توزّع على من تجاوزوا التسعين من العمر وغيرها من الفعاليّات التي سوف تتمّ ببركة صاحب الغبطة البطريرك يوحنّا العاشر إن شاء اللّه.

- هل لكم كلمة أخيرة توجّهونها إلى أبناء المعتمديّة وبخاصّة الشباب؟

بالواقع أودّ أن أشكر اللّه على نعمه وأشكر صاحب الغبطة البطريرك يوحنّا العاشر على ثقته، وأشكر أبناء المعتمديّة على تعاونهم وتجاوبهم من أجل الكنيسة ونهضتها، وأشكركم أنتم أيضًا على الإضاءة على هذه البقعة البعيدة جغرافيًّا ولكنّها في صلب العمل الكنسيّ في كرسينا الأنطاكيّ المقدّس. كما أودّ التوجّه إلى الشباب بالقول: تشبّثوا بإيمانكم والتصقوا بكنيستكم فأنتم مستقبل الكنيسة ونبضها.

كنيسة القدّيسين بطرس بولس

- وكيف تعملون على ربط هؤلاء المهاجرين بوطنهم الأمّ؟

لحسن الحظّ أنّهم ما زالوا مرتبطين بأوطانهم الأمّ رغم المسافة والزمن، ونجد في كلّ المنازل تقريبًا تحفًا ولوحات تذكّر بالوطن الأمّ. ونحن نعمل على تشجيع جيل الشباب على التعرّف إلى جذور عائلاتنا ونحاول أن نفتتح برنامجًا لتعليم اللغة العربيّة علّ ذلك يساعد في تعلّقهم أكثر بالوطن الأمّ. وكنّا نسعى قبل كورونا إلى

10-Ghandour-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:23 PM Page 87

معتمديّة الريو دو جانيرو الأنطاكيّة في نهضة

إعداد لولو صيبعة

تنظيم رحلات إلى لبنان وسورية ليتعرّف المغترب إلى تراثهما وما زلنا ننوي القيام بذلك عندما تعود الأوضاع الصحّيّة والأمنيّة إلى طبيعتها.

محطّات في تاريخ معتمديّة الريو دو جانيرو

– جمعيّة القدّيس نيقولاوس هي أقدم جمعيّة خيريّة أرثوذكسيّة أنطاكيّة في أميركا اللاتينيّة.

– العام ١٩١٧وضع حجر الأساس لكنيسة القدّيس نيقولاوس. فبعد أن تكاثر عدد المهاجرين الأرثوذكس من لبنان وسورية، أصبحوا بحاجة إلى كنيسة تجمع شملهم وتخدمهم، فأسّسوا جمعيّة القدّيس نيقولاوس برعاية الكرسيّ البطريركيّ الأنطاكيّ، وأخذت الجمعيّة تجمع الأموال وافتتحت اكتتابًا وفي العاشر من أيلول شرقي الموافق ٢٣ غربي وضع حجر الأساس. والجدير بالذكر أنّ المثلّث الرحمة البطريرك غريغوريوس الرابع تبرّع بمائة ليرة.

كنيسة ساراكورونا

– في ١٥ آب ١٩٣٥ تأسّست جمعيّة السيّدات الأرثوذكسيّات في الريو دي جانيرو والتي تهتمّ اليوم بإدارة دار سيّدة المجد للعجزة في منطقة الأوتو دي بوا فيستا.

– ١٩٥٢ أصدر المعتمد البطريركيّ أوّل مجلّة بعنوان «الأرثوذكسيّة» باللغتين العربيّة والبرتغاليّة.

– ١٩٥٣ وبطلب من المعتمد ترجم الخوري جورج قصاص تفسير خدمة القدّاس الإلهيّ والأسرار والتعليم المسيحيّ، وطبعت عشرة آلاف نسخة وزّعت على كلّ الكنائس الأرثوذكسيّة في البرازيل.

كنيسة القدّيسين قزما وداميانوس

– ١٩٥٤ اشترت الجمعيّة أرضًا من تركة الأب ميخائيل شاهين وشيّدت عليها بناء من إحدى عشرة طبقة وكان التدشين في العام ١٩٥٥.

– ١٩٥٥، في هذا العام زار المعتمد البطريركيّ ولاية غوياز وبالتحديد مدينة أنابوليس وأسّس فيها جمعيّة برئاسة جورج حجّار. وفي غوايانيا أسّس جمعيّة خيريّة وقدّم عيسى جبّور أرضًا لبناء كنيسة على اسم القدّيس نيقولاوس. وبعد سنة دشّن الكنيسة مطران عكّار أبيفانيوس زايد خلال زيارته للبرازيل، وكان كاهن الكنيسة نيقولا جوخدار.

10-Ghandour-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:23 PM Page 88

– في أنابوليس بنيت كنيسة القدّيس جاورجيوس وعيّن لها كاهن هو الأب يوسف (حمصي).

– ١٩٥٧ في سان سالفادور أسّس الأب يوسف (حمصي) جمعيّة واشترى أرضًا لبناء الكنيسة لكنّ المشروع توقّف بسبب وفاة المتبرّع.

– ١١ تشرين الثاني ٢٠١٨ اجتماع الجمعيّة العموميّة لجمعيّة القدّيس نيقولاوس الأرثوذكسيّة، وتعديل الدستور وتغيير اسم الجمعيّة إلى المعتمديّة البطريركيّة الأنطاكيّة للكنيسة الأرثوذكسيّة في الريو دي جانيرو، وذلك بعد مباحثات ومباركة من غبطة البطريرك يوحنّا العاشر وبمسعى من سيادة الأسقف تيودور (الغندور) المعتمد البطريركيّ.

– ٢٥ آذار ٢٠٢١ تمّ تكريس أرض مساحتها ٢٨٠٠٠ م٢ في منطقة إيتايبافا وذلك بهدف بناء دير سيّدة البشارة البطريركيّ.

المطارنة الذين توالوا على معتمديّة الريو دو جانيرو:

١– الأسقف ميخائيل (شحادة): رُسم أسقفًا في العاشر من تشرين الأوّل شرقيّ، في كنيسة القدّيس جاورجيوس سوق الغرب. وبرسالة من البطريرك غريغوريوس الرابع إلى الأرشمندريت باسيليوس شاهين في البرازيل، بتاريخ ١٧ كانون الثاني ١٩٢٢، ينبئ غبطته الرعيّة الأرثوذكسيّة في الريو بخبر انتخاب أسقف جديد لها ليكون ممثّلاً له يرعى شؤون الكنيسة. اشتهر الأسقف ميخائيل بالتقوى وحبّ الفضيلة، وعمل على نهضة المعتمديّة. فزار الولايات البعيدة وأنشأ مدرسة علّمت، إلى جانب لغة البلاد، اللغة العربيّة، وكان فيها قسم داخليّ. توقّفت المدرسة بوفاة الأسقف النشيط في العام ١٩٣٥ ودُفن في البرازيل.

٢– الأرشمندريت إلياس (معوّض): في العام ١٩٤٧ كُلّف الذهاب إلى البرازيل لرعاية الجالية العربيّة في ريو دو جانيرو وظلّ هناك حتّى العام ١٩٥٠

كاتدرائيّة القدّيس نيقولاوس

٣– الأسقف جورج (الحاجّ): ولد في قرية كفرصارون الكورة في ٢٣ نيسان ١٩٢١. تابع علومه في مدرسة القرية ثمّ التحق بمدرسة الفرير في طرابلس. انتقل إلى إكليريكيّة البلمند، وهو الطالب الوحيد الذي دفع قسطًا سنويًّا قدره ١٢ ليرة ذهبيّة. وعندما أغلقت أبواب الإكليريكيّة بسبب الحرب العالميّة أرسل مع غيره من الطلاب إلى مقرّ البطريركيّة بدمشق حيث درس سنة واحدة بمدرسة الآسيّة العام ١٩٤٢. ثمّ عيّنه البطريرك

10-Ghandour-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:23 PM Page 89

معتمديّة الريو دو جانيرو الأنطاكيّة في نهضة

إعداد لولو صيبعة

ألكسندروس (طحّان) رئيسًا لدير سيّدة بكفتين. تعاون مع جمعيّة دير سيّدة بكفتين، التي كانت هي مشرفة على ماليّة الدير. فحسّن الأملاك وزاد ريعها وغرس ١٣٠٠ شجرة زيتون و١٢ فدّان ليمون وفاكهة وكروم لوز وشتل نصوب زيتون يقدّر بخمسة آلاف نصبة. واشترى جرّارًا لفلاحة الأرض، وهو أوّل من استعمل هذه الطريقة في لبنان الشماليّ. وبسعيه المتواصل تمكّن من فتح طريق سيّارات تسمح لزوّار الدير بالوصول إليه. رُسم شمّاسًا إنجيليًّا العام ١٩٤٥ في مدينة طرابلس وأرشمندريتًا العام ١٩٤٦ على يد البطريرك ألكسندروس طحّان. طلب بعض وجهاء طرابلس إلى البطريرك ألكسندروس ترشيح الأرشمندريت جورج الحاجّ مطرانًا على أبرشيّة طرابلس، بعد أن تمنّع الأرشمندريت إيصائيا (عبوّد) عن الحضور. لم يلق هذا الطلب موافقة البطريرك بسبب صغر سنّ المرشّح. خدم رعايا راسمسقا وبدبّا وكفرقاهل وكفرصارون. سعى إلى تأسيس مدرسة للمعارف في بكفتين وراسمسقا، واشترى قطعة أرض من دير البلمند، وأقام عليها بناء لمدرسة المعارف. العام ١٩٥١ انتدبه البطريرك ألكسندروس معتمدًا بطريركيًّا على الريو، بعد أن شغرت بانتخاب الأرشمندريت إلياس (معوّض) مطرانًا على أبرشيّة حلب. بعد وصوله بشهرين لاحظ ابتعاد الشبيبة عن الكنيسة فأسّس جمعيّة اتّحاد الشبيبة الأرثوذكسيّة في ١٢ تشرين الثاني ١٩٥١. وبلغ عدد أعضاء الجمعيّة يوم التدشين ستمائة شابّ وشابّة من خرّيجي الجامعات. وكان يعاونه الأب يوسف (فحّام) والأب أنطونيوس (ورد). ألّف جوقة لخدمة القدّاس الإلهيّ، وكلّف الأب جرجي (قصاص) ترجمة خدمة القدّاس الإلهيّ والتعليم المسيحيّ، وطبع أربعة آلاف عدد وزّعت على كنائس البرازيل الأرثوذكسيّة. ترجم كتابًا يعرّف بالكنيسة الأرثوذكسيّة في العالم عاونه فيه راجي باسيل.

بمساعدة جمعيّة الشبيبة أصدر مجلّة دينيّة بعنوان «الأرثوذكسيّة» وكانت أوّل مجلّة دينيّة تصدر في أميركا اللاتينيّة. أنشأ كنيسة القدّيس نيقولاوس في مدينة غويانيا عاصمة ولاية غواياز، وكنيسة القدّيس جاورجيوس في أنابوليس، كما طلب كهنة من أنطاكية، واشترى قطعة أرض لبناء كنيسة في سلفادور باهيا. بعد انتخاب المطران إغناطيوس (فرزلي) على أبرشيّة ساو باولو ووفاة البطريرك ألكسندروس، بدأت الفوضى الإداريّة إذ قال المطران إغناطيوس إنّه رُسم متروبوليتًا على كلّ البرازيل. وبالنظر إلى تلكّؤ الرئاسة البطريركيّة، استقال الأسقف جورج (الحاجّ) من رعاية ولايات شمال البرازيل وذلك على عهد المثلّث الرحمة البطريرك إلياس الرابع (معوّض)، ولكنّه تابع ترجمة الخدم الإلهيّة الضروريّة للكاهن وللشعب. توفّي في العام ٢٠٠٠. يحمل ثلاثة أوسمة من اليونان وسورية ومصر.

الأسقف ديمتري حصني: ولد في حمص في ٢٧ كانون الأوّل ١٩٤٥، نشأ في بيت أرثوذكسيّ عريق والده إليان حصني ووالدته بياتريس خماسميّة. درس الابتدائيّة في المدرسة الغسانيّة بحمص، وبعد أن انتقلت العائلة إلى دمشق، تابع دارسته في المدرسة الآسيّة. حاز إجازة في اللاهوت من جامعة أثينا العام ١٩٧٣.

رُسم شمّاسًا إنجيليًّا في ١٧ آذار ١٩٦٨ على يد

10-Ghandour-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:23 PM Page 90

المطران سرجيوس سمنة المعاون البطريركيّ.

رُسم كاهنًا في ٥ كانون الثاني ١٩٧٥ على يد المثلّث الرحمة البطريرك إلياس الرابع (معوّض).

رقّي إلى رتبة أرشمندريت في دير سيّدة صيدنايا في ٢٩ حزيران ١٩٨٢ على يد المثلّث الرحمة البطريرك إغناطيوس الرابع (هزيم). تولّى رئاسة المكتب البطريركيّ في عهد البطريرك إلياس الرابع وبدء عهد البطريرك إغناطيوس الرابع، وخدم في الوقت عينه كنائس عدّة في أبرشيّة دمشق، وكان ايضًا نائب صاحب المدارس الآسيّة. في العام ١٩٨٥ رُسم أسقفًا ثمّ أوفده البطريرك إغناطيوس الرابع إلى معتمديّة الريو دو جانيرو ليرعاها. بعد مدّة وجيزة مرض وعاد إلى دمشق حيث توفّي.

الكهنة السابقون البارزون:

الأرشمندريت باسيليوس شاهين من صيدنايا، شيّد كنيسة القدّيس نيقولاوس العام ١٩١٨.

الخوري نعمة شويري.

الإكسرخوس نقولا صفدي.

الأب يوسف فحّام.

الأب أنطونيوس ورد.

الأب نقولا الجوخدار.

الأب إبراهيم شريح.

الأب جورج سيّاف.

الأب نيلسون سانتانا.

الأب بادرو زغيب.

الأب تيسيل تافاراس.

من هو الأسقف ثيوذور (الغندور)؟

مواليد زحلة بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٧٧

رسم إيبوذياكون بتاريخ ٢٥ آذار ٢٠٠٤ في

سيادة الأسقف تيودور (الغندور)

كنيسة سيّدة الزلزلة العجائبيّة زحلة

رسم شمّاسًا إنجيليًّا بوضع يد المتروبوليت إسبيريدون (خوري) يوم أحد الشعانين ٢٤ نيسان ٢٠٠٥ في كاتدرائيّة القدّيس نيقولاوس زحلة

رسم كاهنًا بوضع يد المتروبوليت إسبيريدون (خوري) في ١٣ أيلول ٢٠٠٨ في كاتدرائيّة القدّيس نيقولاوس زحلة

تمّت ترقيته إلى رتبة أرشمندريت في ١٧ تمّوز ٢٠١١ ورُسم على يد المتروبوليت إسبيريدون (خوري) في

10-Ghandour-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:23 PM Page 91

معتمديّة الريو دو جانيرو الأنطاكيّة في نهضة

إعداد لولو صيبعة

كاتدرائيّة القدّيس نيقولاوس زحلة

٢٠٠٧– ٢٠٠٦: إجازة في اللاهوت، جامعة البلمند، معهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ.

٢٠١٠–٢٠٠٧ : متابعة دراسة الماستر في الكتاب المقدّس، جامعة البلمند، معهد القدّيس يوحنّا الدمشقيّ.

١٩٩٩: إجازة في العلوم السياسيّة والإداريّة، الجامعة اللبنانيّة، الفرع الرابع، لبنان

رئيس قلم المحكمة الروحيّة الابتدائيّة في أبرشيّة زحلة وبعلبك وتوابعهما

كاهن رعايا طليا وبعلبك وحوش بردى

مدير مكتب المتروبوليت إسبيريدون خوري وعضو اللجنة الاستشاريّة للأبرشيّة ومسؤول العلاقات العامّة والإعلام

نائب رئيس الهيئة الإداريّة لجمعيّة مركز مار نقولا الثقافيّ والاجتماعيّ والتربويّ في زحلة ومدير المركز.

أمين سرّ مطرانيّة الروم الأرثوذكس في زحلة ومسؤول العلاقات العامّة والإعلام

مرشد اجتماعيّ في ثانويّة حوش الأمراء الرسميّة ومدرّس مادّة التعليم المسيحيّ فيها

عضو لجنة خميس الجسد الإلهيّ في البقاع بتعيين من المتروبوليت إسبيريدون (خوري) منذ الأوّل من أيّار ٢٠١١

عضو اللجنة البطريركيّة للإعلام

رئيس مكتب النشاطات الروحيّة في أبرشيّة زحلة

عضو لجنة التعليم المسيحيّ في زحلة والبقاع

مدرّس مادّة التعليم المسيحيّ في ثانويّة حوش الأمراء الرسميّة.

أمين سرّ ومرشد أسرة الإعلام في مكتب النشاطات الروحيّة.

مدير ومرشد روحيّ لمركز مار نقولا الاجتماعيّ

درّس مادّة التربية الدينيّة للصفوف الابتدائيّة في ثانويّة سيّدة البلمند، الكورة، لبنان. وموادّ التاريخ والجغرافية والتربية المدنيّة والعلوم الطبيعيّة، للصفوف الابتدائيّة والمتوسّطة، في مدرسة حيّ العمريّة الرسميّة، زحلة، لبنان.

شارك في مؤتمرات ودورات تدريبيّة في لبنان والخارج حول نشر ثقافة حقوق الإنسان، وحول الفكر في الحداثة نحو إعادة تصوّر للعلاقة بين اللاهوت الأرثوذكسيّ والثقافة الحديثة، وحول أخلاقيّات علم الحياة، وفي المؤتمر الأنطاكيّ «الوحدة الأنطاكيّة أبعادها ومستلزماتها». وفي مؤتمر الإنجيل بحسب مرقس (المؤتمر البيبليّ العاشر)، وحول حوار الأديان (أثينا)، وفي مؤتمر «شعب اللّه في الكتاب المقدّس والتقليد»، وفي لقاء حول الإتّجار بالأطفال مع وزارة الشؤون الاجتماعيّة.

يتقن اللغات العربيّة والفرنسيّة والإنكليزيّة واليونانيّة والبرتغاليّة ويلمّ باللغتين العبريّة والإسبانيّة ..

له مقالات في عدد من الجرائد والمجلّات الدينيّة وغير الدينيّة مثل «النهار»، «نهار الشباب»، «العصر»، «زحلة الفتاة»، «النور»، «النشرة البطريركيّة»، «كنيستي» التي تُصدرها الأبرشيّة والتي أعاد إحياءها بعد توقّفها.

انتخبه المجمع الأنطاكيّ المقدّس أسقفًا في ٤ تشرين الأوّل ٢٠١٧.■

11-Chafic Haidar-(2)-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:31 PM Page 92

صمود كنيسة اللاذقيّة

شفيق
حيدر

المتروبوليت جبرائيل (دميان)

في السنة الأولى من عهد البطريرك ثيوذوسيوس السادس توفّي المثلّث الرحمة المطران تريفن (غريّب)، متروبوليت أبرشيّة اللاذقيّة وتوابعها. وبعدها اجتمعت هيئة الترشيح في الأبرشيّة المترمّلة لترشيح الخلف وانتخابه.

وعمليّة انتخاب الخلف، بموجب القانون الأساس الأنطاكيّ الساري آنذاك، كانت تتمّ على الشكل التالي: تجتمع الهيئة الترشيحيّة المؤلّفة من المجلس الملّيّ في الأبرشيّة الشاغرة، يزاد عليها اللجنة التنفيذيّة في المجلس الملّيّ العامّ. وهذه تتألّف من ثلاثة مطارنة، برئاسة أحدهم، وأعضاء من المجلس الملّيّ العامّ. التأمت هيئة الترشيح نهار الجمعة في ٤ آذار ١٩٦٠ ورشّحت الآباء: الأرشمندريت جبرائيل دميان (١٨٩١-١٩٦٦) والأرشمندريت إيليّا صليبا (١٩٢٤-٢٠١٧) والأرشمندريت إغناطيوس هزيم (١٩٢٠-٢٠١٢). وفي ١٠ آذار ١٩٦٠ انعقد المجمع المقدّس وانتخب، بأكثريّة ساحقة، واحدًا من المرشّحين الثلاثة هو الأرشمندريت جبرائيل دميان مطرانًا لأبرشيّة اللاذقيّة وتوابعها. وتمّت شرطونيّته مطرانًا في الكاتدرائيّة المريميّة في دمشق يوم الأحد في ٢٠ آذار ١٩٦٠.

نلاحظ ممّا تقدّم أنّ أبرشيّة اللاذقيّة كانت تنعم بمجلس ملّيّ منتخَب حسب منطوق القانون الأنطاكيّ، فمارس الصلاحيّات المعطاة له إثر شغور الأبرشيّة. وكان هذا المجلس يتجدّد، حسب القانون، بواسطة الانتخاب. فيوم الجمعة في ٢٧ تشرين الأوّل ١٩٦١ انتخبت الأبرشيّة مجلسًا ملّيًّا جديدًا «بدقّة زائدة وروح رياضيّة، وكان الإقبال على الاقتراع كثيرًا». تمّ ذلك برعاية المتروبوليت جبرائيل دميان ورئاسته. وإثر الانتخاب اختار المجلس المنتخَب ممثّليه الثلاثة في المجلس الملّيّ العامّ، وهم السادة جبرائيل سعادة وإميل نصري وألفريد كومين.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المجلس الملّيّ في أبرشيّة اللاذقيّة، وفي عهد المثلّث الرحمة المطران جبرائيل (دميان)، اتّصف بالشرعيّة القانونيّة من حيث قيامُه بمهمّاته وصلاحيّاته وانتخابُه وتمثيلُه في المجلس الملّيّ العامّ. هذا ما تؤكّده العودة إلى سجلّاته في دار المطرانيّة، إذ يتبيّن أنّه بعد انتخابه شعبيًّا في بدء عهد المطران جبرائيل بتاريخ ١٩٦١/١٠/٢٧، وكان يعدّ

11-Chafic Haidar-(2)-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:31 PM Page 93

صمود كنيسة اللاذقيّة

شفيق حيدر

ثمانية عشر عضوًا، عقد اجتماعة الأوّل بتاريخ ٦١/١١/٦. أمّا موضوع تجديد انتخابه بعد انقضاء السنوات الأربع – وهي المدّة القانونيّة للمجلس– فبدأ البحث فيه في الجلسة التي انعقدت بتاريخ ١٩٦٥/٩/٨ وكان مطران الأبرشيّة في بيروت يستشفي. وفي جلسة انعقدت بتاريخ ٦٥/٩/٣٠ قرّر المجلس تأجيل البتّ بالانتخابات «إلى حين عودة صحّة سيادته إليه وتمكّنه من الإشراف على الانتخابات والتمهيد لها وإزالة الفرقة من بين الصفوف».

وفاة المتروبوليت دميان

وصمت المجلس الملّيّ عن موضوع إجراء انتخابات جديدة في جلساته اللاحقة حتّى ٦٦/١/١٧، والسبب مرضُ المطران وانتقاله بين بيروت وطرابلس للتداوي والاستشفاء، الأمر الذي حال دون حضوره. وبتاريخ ٦٦/٣/١٤ دعا المطران دميان إلى انعقاد المجلس. فانعقدت الجلسة بدون مشاركة المطران فلم يتطرّق الحضور إلى موضوع الانتخابات. وبعد ذلك عقد المجلس جلستين بدون مشاركة المطران أيضًا. وقرئت في الجلسة الأخيرة، تاريخ ٢٨ نيسان ١٩٦٦، رسالة غبطة البطريرك ثيوذوسيوس السادس تنعي المطران دميان يوم السبت في ٦٦/٤/٢٦، وتُعلم بتعيين الأرشمندريت يوحنّا منصور معتمدًا بطريركيًّا ليُعنى بأمور الأبرشيّة الشاغرة، وكان الأرشمندريت يوحنّا رئيسًا لدير رقاد السّيدة في بكفتين من أعمال الكورة – لبنان[1].

وبموجب القانون البطريركيّ الأساس دعا غبطة البطريرك المجلس الملّيّ اللاذقيّ واللجنة التنفيذيّة المنبثقة عن المجلس الملّيّ العامّ إلى الاجتماع كهيئة ترشيحيّة في مطرانيّة اللاذقيّة في ٦٦/٥/١٠ عملاً بأحكام المادّة ٤٦ من القانون البطريركيّ. التأمت اللجنة، برئاسة المتروبوليت إغناطيوس حريكة ومشاركة عضو اللجنة التنفيذيّة للمجلس الملّيّ العامّ الأستاذ أديب الفرزلي، ورشّحت سيادة الأسقف إغناطيوس هزيم والأرشمندريت جورج خضر والأرشمندريت كوستا باباستفانو (١٩٢٤–٢٠١٦)[2] بأكثريّة تشبه الإجماع (١٧/١٦).

وقبل ذلك توفّي المطران فوتيوس خوري (١٨٧٤–١٩٦٦) متروبوليت بغداد في ١٠ كانون الثاني ١٩٦٦. وغادرنا أيضًا المطران أنطونيوس بشير (١٨٩٦–١٩٦٦) متروبوليت نيويورك وسائر أميركا الشماليّة في ١٧ شباط ١٩٦٦. ونعلم أنّ لأبرشيّة أميركا الشماليّة نظامًا أساسيًّا خاصًّا وافق عليه المجمع الأنطاكيّ المقدّس. وبموجب هذا النظام

١– هذه المعلومات المفصّلة أتتني من قدس الشّمّاس يوحنّا سلّوم في مطرانيّة اللاذقيّة بعدما تفضّل صاحب السيادة أثناسيوس فهد وأوكل إليه أمر مساعدتي في الحصول عليها. فلهما أجزل الشكر وعظيم التقدير.

٢– تاريخ الولادة والوفاة وصلني من الأخ الأستاذ مانولي سابا المقيم في قبرص.

11-Chafic Haidar-(2)-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:31 PM Page 94

تعقد الأبرشيّة مؤتمرًا كلّ سنة لرعاياها كافّة، ومن أعمال هذا المؤتمر السنويّ انتخاب أعضاء مجلس أمناء الأبرشيّة.

رأينا كيف أنّ أبرشيّة اللاذقيّة وتوابعها عرفت وضعًا قانونيًّا، وكذلك أبرشيّة نيويورك وسائر أميركا الشماليّة. من هنا قامت الهيئتان الترشيحيّتان في الأبرشيّتين بواجبهما، بعد شغورهما، وقامتا بعمليّتي الترشيح والاستمزاج من أجل ملء الشواغر. ولكن رغم ذلك قامت أزمة حادّة حول اللاذقيّة سأحاول إيجازها. وفي حلّها تمّ ملء الشغور أيضًا في أميركا. وبقيت أبرشيّة بغداد، التي لم تعرف مجلسًا ملّيًّا منتخَبًا، من دون انتخاب مطران لها، ولم تحلّ قضيّتها إلّا لاحقًا مع أبرشيتيّ حمص وحماة، إثر قرار المجمع المقدّس المنعقد برئاسة البطريرك ثيوذوسيوس السادس في دير النبيّ إلياس شويّا البطريركيّ بتاريخ ١٩٦٩/١٠/٧.

أزمة التّفرّد والخروج على المجمعيّة

رفعت الهيئة الترشيحيّة في أبرشيّة اللاذقيّة نتيجة الترشيح الذي قامت به بتاريخ ١٠ أيّار ١٩٦٦ إلى صاحب الغبطة الذي دعا المجمع المقدّس، حسب القانون، إلى جلسة انتخابيّة رسميّة تُعقَد في ٢٤ أيّار في الدار البطريركيّة. لم يفتتح غبطة البطريرك هذه الجلسة في التاريخ المحدّد لأنّ عددًا من المطارنة رغبوا في تخطّي الترشيح الشرعيّ الذي قامت به الهيئة الترشيحيّة القانونيّة، واقترحوا، خلافًا للمادّة ٤٧ من القانون الأساس البطريركيّ التي تحصر انتخاب المطران في أحد المرشّحين الثلاثة، انتخاب الأرشمندريت أنطونيوس شدراوي (١٩٣٢–٢٠١٧) مطرانًا على اللاذقيّة. ولمّا لم يُقبَل هذا الاقتراح أرادوا تسميته مطرانًا على بغداد والكويت، لكن لم يتمّ الاتّفاق على شخص الأب شدراوي. فلم تُفتَتَح جلسة المجمع المقدّس وصرف غبطة البطريرك السادة المطارنة إلى إشعار آخر، ووعد جمهور المؤمنين الغفير الذين حضروا من اللاذقيّة بأنّ المجمع المقدّس سيُدعى إلى الانعقاد في وقت قريب جدًّا.

هنا اشتعل لهيب أزمةٍ في صفوف الكنيسة الأنطاكيّة لأنّ أربعة من المطارنة وهم نيفن سابا (زحلة وبعلبك)، ألكسندروس جحا (حمص)، أبيفانيوس زايد (عكّار) وباسيليوس سماحة (بصرى وحوران وجبل العرب) تركوا مقرّ الكرسيّ الرسوليّ وقصدوا بيت المطران باسيليوس في دمشق، خارج حدود أبرشيّته، وانتحلوا لأنفسهم صفة المجمع المقدّس وادّعوا «انتخاب» مطارنةٍ: الأرشمندريت شدراوي على أبرشيّة اللاذقيّة، والأسقف سرجيوس سمنة على بغداد والكويت والأرشمندريت إغناطيوس هزيم على نيويورك وسائر أميركا الشماليّة. وهكذا أعرض المطارنة الخارجون على المجمعيّة عن المرشّحين الواردة أسماؤهم للمجمع المقدّس من هيئة الترشيح في اللاذقيّة، والاستمزاج

11-Chafic Haidar-(2)-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:31 PM Page 95

صمود كنيسة اللاذقيّة

شفيق حيدر

الذي أجراه المعتمد البطريركيّ في أبرشيّة نيويورك وأميركا الشماليّة المطران إلياس قربان (١٩٢٦-٢٠٠٩). وتمادى المنشقّون وأبرقوا إلى صاحب الغبطة يبلّغونه نتيجة انتخابهم المزعوم ويدعونه ليترأس الذبيحة الإلهيّة يوم اثنين العنصرة في ٣٠ أيّار، في دمشق، وفيها تتمّ سيامة منتخَبِهم الأرشمندريت شدراوي مطرانًا.

التّصدّي للأزمة

إزاء هذا الخروج على الشرعيّة وتفرّد جماعة منشقّة ابتدأ صاحب الغبطة باتّخاذ تدابير ردعيّة وأبرق ناقلاً الحقائق إلى السلطات السوريّة الرسميّة، ودعا الأرشمندريت شدراوي في ٢٨ أيّار ١٩٦٦ إلى التزام جانب الطاعة. ودعا أيضًا المجلس الملّيّ العامّ إلى جلسة في الدار البطريركيّة تداركًا للأسوأ. عطّل المطارنة الأربعة الخارجون انعقاد هذه الجلسة إذ لم تتوفّر قانونيّتها لمّا تغيّب المطارنة الخارجون على المجمع السادة نيفن وألكسندروس وأبيفانيوس وباسيليوس. فلم تحز الجلسة النصاب الإكليريكيّ لعدم وجود مطارنة أميركا اللاتينيّة واعتذار السيّدين إيليّا (بيروت) وإيليّا (جبل لبنان) بداعي المرض، وهذا يكفي لانتفاء الصفة القانونيّة عن الجلسة،كما في حال عدم توفّر النصاب العلمانيّ. إلّا أنّ المجتمعين، وإن لم يتّخذوا أيّ قرار، أوصوا وتمنّوا «أن يعتبر غبطة البطريرك المجمع المقدّس منعقدًا وكفيلاً بحلّ المشاكل الطارئة في الأبرشيّات الشاغرة حسب القانون، وأن يكلّف غبطته لجنة مختلطة لمؤازرته والمجمع المقدّس في حلّ هذه القضايا». فالأبرشيّات، بموجب هذه التوصية ما زالت شاغرة وثمّة دعوة إلى البطريرك والمجمع المقدّس إلى التمسّك بالقانون الذي طعنه بعض المطارنة في الصميم.

ومن أجل الأمانة القانونيّة في التصدّي للأزمة الحاصلة، طلب المجمع المقدّس دراسة قانونيّة حول ما قام به المطارنة الأربعة الخارجون على المجمعيّة والقانون، من ثلاثة أساتذة لاهوتيّين كبار في جامعة أثينا وهم: أميلكاس أليفيزاتوس عضو الأكاديميّة، وجورج راموس أستاذ في كلّيّة الحقوق، وقسطنطين موراتيذيس أستاذ في الحقّ الكنسيّ. أبدى الأساتذة الاستشاريّون رأيهم الصريح برسالة مؤرّخة في ١٩٦٦/٦/٢٤. وجاءت خلاصة ردّهم كما يلي:

١- إنّ انتخاب المطارنة الثلاثة الذي أجراه بعض أعضاء المجمع المقدّس في ٢٥ أيّار ١٩٦٦ خرق سافر للقوانين المقدّسة والأنظمة المتعلّقة بإدارة بطريركيّة أنطاكية وهو لاغ ويجب اعتباره وكأنّه لم يكن (انظر القانون ٦ للمجمع المسكونيّ الأوّل والقوانين ١٦ و١٣ و٢٢ لمجمع أنطاكية).

٢- إنّ رؤساء الكهنة الأربعة الأعضاء في المجمع والمخالفين للقانون كما ذكرنا بهذه الطريقة، يقعون تحت طائلة المسؤوليّات الجسيمة ويجب اعتبارهم

11-Chafic Haidar-(2)-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:31 PM Page 96

تحت المحاكمة. وبناء عليه فلا يسمح لهم بالاشتراك في أعمال المجمع المقدّس لبطريركيّة أنطاكية حتّى صدور الحكم في التهم الموجّهة إليهم.

٣- إنّ سيامة المنتخَب بهذه الطريقة اللاشرعيّة الأرشمندريت أنطونيوس (شدراوي) رئيس كهنة هي لاغية، ويجب وفقًا للقوانين المقدّسة تجريده لأنّه مع علمه بانتخابه غير القانونيّ واللاشرعيّ قبِلَ أن يُشرطَن رئيس كهنة (انظر القانون ٦ للمجمع المسكونيّ الأوّل).

صمود اللاذقيّين

تأزّم الوضع وجمّدت الأزمة إلى حين ولم تجر سيامة الأب شدراوي يوم اثنين العنصرة في الكاتدرائيّة المريميّة بدمشق. ولكنّ المطارنة الأربعة استمرّوا في مخالفة القانون ورسموا الأب شدراوي في كنيسة حمص يوم الأحد في ٥ حزيران ١٩٦٦ مطرانًا على اللاذقيّة، وحاولوا إدخاله إلى الأبرشيّة بمؤازرة السلطات الأمنيّة. إلّا أنّ كنيسة اللاذقيّة تمسّكت بترشيحها وبالقانون والشرعيّة، ورفضت استقبال مغتصب كرسيّ مطرانيّتها. فلم تمكّنه حشود المؤمنين من دخول المدينة فقفل عائدًا إلى دمشق.

تجمّع مؤمنو اللاذقيّة في دار المطرانيّة، وانتشروا في أرجائها، وأغلقوا أبوابها، ولم يتركوا مدخلاً لها إلّا من الخلف مرورًا بالشوارع القديمة الضيّقة المحيطة بها. وذهبْتُ في تلك الفترة لتفقّد الأخوة المجاهدين هناك، بقيادة المعتمد البطريركيّ الأرشمندريت يوحنّا منصور. قادني إليهم بعض الأخوة أعضاء المجلس الملّيّ اللاذقيّ إذ مُنِعَ دخول أيٍّ كان. وجدتهم قائمين فيها يملؤون المقاعد والأرض ويرصدون المداخل والطرقات، ويشتركون في الصلوات يرفعونها ليعضدهم الربّ الإله في صمودهم ويقدّسهم ويثبّتهم، مدافعين عن القانون والشرعيّة الكنسيّين، ومحافظين على سلامة دار المطرانيّة حتّى لا يدخل إليها ويقيم فيها إلّا مطرانها الشرعيّ من بين المرشّحين الذين اختارهم ممثّلوهم الشرعيّون بشبه إجماع.

انفراج الأزمة:
المتروبوليت إغناطيوس هزيم

ولـمّا آلت الأمور إلى ما آلت إليه أحاط صاحب الغبطة مطارنة الكرسيّ الأنطاكيّ علمًا بما جرى، وبيّن بطلان السيامة التي تجاهل فيها المطارنة الأربعة القانون الكنسيّ الأنطاكيّ. وأحال الأب شدراوي على المجلس التأديبيّ الإكليريكيّ بدمشق، ومنعه من ممارسة أيّة خدمة دينيّة ومن مغادرة أبرشيّة جبل لبنان حيث كان يعمل. فهبّ الناس يشجبون تفرّد المطارنة. هنا تدخّل المطران بولس الخوري (١٨٩٦-١٩٩٥)، متروبوليت صور وصيدا ومرجعيون وقام ببعض المساعي لتدارك الوضع يعاونه الأستاذ فؤاد شباط. فنتج من ذلك تجميد الأزمة إلى انعقاد المجمع المقدّس الذي دعا إليه البطريرك ثيوذوسيوس

11-Chafic Haidar-(2)-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:31 PM Page 97

صمود كنيسة اللاذقيّة

شفيق حيدر

السادس يوم الجمعة في ١٠ حزيران. وتمّ تأجيل هذه الجلسة إلى أجل غير محدّد بسبب مرض المطرانين إغناطيوس حريكة وإيليّا الصليبيّ. وفي ٥ آب ١٩٦٦ انعقد المجمع الأنطاكيّ ونزل الآباء إلى الكنيسة وشرعوا بملء الشواغر في اللاذقيّة وأميركا وتوصّلوا إلى النتائج التالية:

١- انتخاب الأرشمندريت فيليبّس صليبا متروبوليتًا على أبرشيّة نيويورك وتوابعها، وقد ورد اسمه في طليعة لائحة الإكليريكيّين الذين سمّاهم مندوبو رعايا الأبرشيّة الشاغرة، لمّا استمزجهم المطران إلياس قربان الذي عيّنه البطريرك ثيوذوسيوس السادس معتمدًا بطريركيًّا، بعد انتقال المطران أنطونيوس بشير.

٢- انتخاب الأسقف إغناطيوس هزيم متروبوليتًا على أبرشيّة اللاذقيّة وتوابعها من بين المرشّحين الثلاثة الذين سمّتهم الهيئة الترشيحيّة.

٣- انتخاب الأرشمندريت غفرائيل الصليبيّ أسقفًا معاونًا لمطران أبرشيّة بيروت[٣].

وفي ١٧ آب ١٩٦٦ عقد المجمع المقدّس جلسة قانونيّة رئسها البطريرك وحضرها، فيمن حضر، المطران ميخائيل شاهين (توليدو أوهايو) الذي سبق وأعلن حياده حيال ما يجري من تجاوزات وما يُتّخذ من تدابير على صعيد المجمع. وبناء على طلب الآباء المجتمعين شرح المطران ميخائيل في هذه الجلسة معنى «حياده». وبيّن في معرض شرحه أنّه لم يشترك في كلّ ما أرسله المنشقّون إلى المجمع أو الصحف، ولم يفوّض أحدًا التوقيع. وأظهر أنّ حياده لا يعني انعزاله وانسحابه من نشاطات المجمع المقدّس وأعماله. وشرح أنّ حياده فقط هو بالنسبة إلى «قضيّة الشدراوي».

وتابع المجمع المقدّس في ١٩ آب جلساته في دير النبيّ إلياس شويّا برئاسة البطريرك وحضور تسعة مطارنة ومنهم مطران توليدو أوهايو. بحث الآباء في هذه الجلسة تعديل القوانين والوكالة البطريركيّة وأبرشيّة تشيلي. ومن أجل ذلك تمّ تشكيل لجنة من السّادة إغناطيوس (حماة)، إلياس (حلب)، ملاتيوس (الأرجنتين) وإغناطيوس (اللاذقيّة) الذي التحق

٣- ولمّا استجاب المجمع المقدّس لرغبة متروبوليت بيروت السيّد إيليّا الصليبي وانتخب الأرشمندريت الكبير غفرائيل الصليبي أسقفًا معاونًا في بيروت، وقد سبق له ولم يلبّ هذه الرغبة أكثر من مرّة. رافق هذا الاختيار امتعاض عند كثيرين فذهبت إلى حلب وفاتحت مطرانها آنذاك، إلياس (معوّض)، بالأمر وما فيه من شوائب. فأخبرني أنّ الفكرة عرضها عليه سيادة مطران حماة إغناطيوس (حريكه) من أجل أن يحضر المجمع المقدّس المطران إيليّا (الصليبي) الذي كان يرغب، مصرًّا، في تسقيف نسيبه الأرشمندريت الكبير غفرائيل. وتابع قائلاً إنّ مطران حماه دافع عن اقتراحه بأنّ الأرض الأنطاكيّة ملأى بالأشواك، فلا نستطيع أن نعبر فيها ما لم تَنْخَز أرجلَنا بعضٌ من هذه الأشواك. وانضمام المطران الصليبي إلى الجلسات المجمعيّة يكفل حضور مطران جبل لبنان إيليّا (كرم) أيضًا فتتأمّن الأكثريةُ المطلوبة. وأردف مطران حلب قائلاً ما مؤدّاه أنّه منذ أن فاتحه مطران حماه بهذا الاقتراح وهو يصلّي ليلهمه اللّه. وبعد التفكير العميق سرنا لإقرار هذا الاقتراح وذلك لوضع حدّ للأزمة والسير قدمًا في تدبير أمور الكنيسة.

11-Chafic Haidar-(2)-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:31 PM Page 98

بالمجمع المقدّس إثر انتخابه، لدرس هذه القضايا وتقديم تقرير عنها. وبعد إرجاء المجمع إلى جلسة في ٣٠ آب في دير النبيّ إلياس شويّا تمّت فيها دراسة هذه القضايا. وفي ١ أيلول ١٩٦٦ اجتمع المجمع المقدّس برئاسة البطريرك ومشاركة المطارنة إغناطيوس حريكة (حماة) وإيليّا الصليبي (بيروت) وإيليّا كرم (جبل لبنان) وإلياس معوّض (حلب) وملاتيوس صويتي (الأرجنتين) وإغناطيوس الفرزلي (البرازيل) وإلياس قربان (طرابلس والكورة) وإغناطيوس هزيم (اللاذقيّة) وفيليبّس صليبا (أميركا الشماليّة). وبعد البحث انتخب الأرشمندريت إيليّا صليبا أسقفًا وكيلاً بطريركيًّا، والأرشمندريت أثناسيوس سكاف أسقفًا معاونًا لمتروبوليت الأرجنتين في تشيلي.

وفي ٦ أيلول عاود المجمع المقدّس اجتماعاته وحيث إنّ الأب شدراوي قدّم «خضوعه» للمجمع ووضع نفسه بتصرّفه. و«حبًّا بالسلام وحرصًا على وحدة الكنيسة اعتبرَت سيامتُه أسقفًا قائمة وعُيِّن معتمدًا بطريركيًّا على المكسيك وأميركا الوسطى». وكذلك انتخب المجمع الأرشمندريت إلياس نجم أسقفًا معاونًا لمطران جبل لبنان.

الشعب حافظ الإيمان

بعد استعراض ما رافق انتخاب مطران اللاذقيّة، الذي خلف المتروبوليت جبرائيل دميان، من تفلّت وأزمات وسلوكيّات وتفرّد وشقاقات واتّهامات وتصدٍّ ومحاولات لرأب الصدع وإعادة الوحدة الكنسيّة، تملّكني العجب والدهش. وفهمتُ أنّ كنيسة المسيح «أبواب الجحيم لن تقوى عليها» (متّى١٦: ١٨). قد تعرف صفعات وهنّات وفتنًا واضطرابات إلاّ أنّ «اللّه في وسطها فلن تتزعزع» (مزمور٤٥: ٥). سيزول الغضن ويختفي الزغل ويغيب الزيغان ولا يبقى متوهّجًا إلاّ وجه ربّك. هذه ليست العبرة الوحيدة التي نأخذها من أزمة اللاذقيّة. فقدرة الشعب المؤمن ظهرت أيضًا بأجلى بيان. فالشعب هو حامي الإيمان، والمدافع عن القانون والشرعيّة فيما عاث مطارنة وإكليريكيّون خرابًا في وسط الكنيسة المقدّسة، وزرعوا الشقاق، وأثاروا الخلافات والانقسامات الحادّة.

نتعلّم من ذلك كلّه أنّ الشعب المؤمن هو المحافظ على استقامة الإيمان والشرعيّة المجمعيّة والقوانين الملّيّة. وكلّ إهمال لدور المؤمنين وإعراض عن مواهبهم هو خيانة للأرثوذكسيّة الأصيلة وإغفال للدروس التي نستمدّها من التاريخ.

ما جرى في تلك الحقبة من تاريخ أنطاكية شهادة حيّة على أنّ المؤمنين هم حماة الإيمان بقدر ما يقوى في قلوبهم، علمانيّين أم إكليريكيّين، فلا فضل لإكليريكيّ على علمانيّ، الكلّ سواسية في كنيسة المسيح لأنّ القدّوس يدعوهم كلّهم إلى القداسة. ■

12-Nicola abou mrad-2-(2)-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:24 AM Page 99

دراسة كتابيّة

الحرب في الكتاب المقدّس قايين وهابيل

نقولا
أبو مراد

في رواية قايين وهابيل، يذعن الإنسان أيضًا للحيوان ويرفض أن يسير في المشورة الإلهيّة. وبنتيجة هذا الإذعان يقتل أخاه ويريق دمه على الأرض التي خلقها اللّه لتكون حسنة، وخلقه ليحفظ حسنها. ليس صحيحًا أنّ اللّه فضّل هابيل على قايين. حتّى ولو كان قبل قربان هابيل، إلاّ أنّه هو الذي أعطى قايين ابنًا لحوّاء. وهو حارثٌ للأرض وزارع لها على مثال آدم الذي جبله الربّ ليكون حارث الأرض. وقد كلّمه اللّه ولم يكلّم هابيل. تلك نعم نالها قايين من الربّ لا تقلّ عن نعمة قبول الربّ لتقدمة هابيل. غير أنّ قايين أهمل هذه النعم، ولم يستمع إلاّ إلى صوت الخطيئة المتربّصة به. يلفتنا كيف يصوغ الكاتب عباراته في آ٧. فهو يستعمل عبارة «خطيئة» المؤنّثة، ويستعمل معها نعتًا في المذكّر (رابض). تفسير هذا هو أنّ النعت المذكّر يشير إلى الحيوان المفترس، أمّا الخطيئة، فهي إشارة إلى ما ينوي قايين أن يقوم به. وعليه، يكون معنى هذه الجملة أنّ نيّة قايين بقتل أخيه هي كحيوان يريد أن يتسلّط عليه. يكرّر اللّه لقايين دعوته إلى أن يتسلّط الإنسان على الحيوان. يمنحه فرصة تصحيح ما اقترفه أبوه. يدعوه إلى أن يسيطر على الوحش الرابض. غير أنّ قايين مضى إلى الحقل وخضع للحيوان، وقتل أخاه. فحوّل حقل الزراعة إلى حقل للدم، دم أخيه الصارخ أبدًا من الظلم، ظلم الذين لم يجعلوا كلمة اللّه غايتهم، بل شكل حيوان مفترس قاتل.

تلعن الأرض قايين (٤: ١١). لن تنتج له زرعًا. وسيغدو تائهًا في الأرض متنقّلاً من غير هدى، مقيمًا في أرض «التيه». هذا اسمها وهذه حالته (تكوين ٤: ١٢-١٦).

٤- نسب قايين وأبناء الآلهة وبابل

يشكّل نسب قايين (٤: ١٧- ٢٤) محطّةً أساسيّةً في صوغ الإصحاحات ١- ١١. ففيه يبرز الكاتب الاختلاف، لا بل التناقض، بين ما أراده اللّه للإنسان وما يسعى إليه الإنسان. فالسبيل الذي اختاره يقوده بعيدًا عن الحديقة التي وضعه فيها الربّ، حيث كلّ شيء مؤمّن له من دون اضطراره إلى العمل. يقوده هذا السبيل إلى «المدينة» التي سوف تصير رمزًا لكبرياء الإنسان وتعاليه وسعيه إلى الجلوس على عرش اللّه. إنّها المدينة الملكيّة، رمز النصرة والغلبة. هي التعبير الأكثر وضوحًا عن الانتصار في الحرب. هذه يبنيها قايين (٤: ١٧). يريد منها أن تصبح العالم الذي يكفّ

12-Nicola abou mrad-2-(2)-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:24 AM Page 100

فيه عن أن يكون تائهًا. يهرب إليها من هربه. ليس بالأمر العابر أن يقول الكاتب إنّ أوّل مدينة على الأرض بناها قاتل. هذا نقد صريح للمدن التي قامت على جثث الناس المقتولين في الحروب، على مظلوميّة المساكين والضعفاء. فالكاتب يعرف أنّ المدينة لا يبنيها إلّا الأقوياء وقال عن بابل لاحقًا (١٠: ٩- ١٠) إنّها ابتداء مملكة «الجبّار نمرود»، أي المحارب القويّ المتمرّد على الربّ والقاتل، واسم «نمرود» يعني «نتمرّد»، إشارةً إلى تمرّد الناس جميعهم على أمر الربّ.

بين قايين القاتل ونمرود المحارب علاقةٌ وثيقة مركزها المدينة الملكيّة، رمز قوّة حضارات الناس ومسعاهم في تاريخهم. يطلق عليها قايين اسم ابنه «أخنوخ»، المشتقّ من جذر يعني «وهب» دلالةً على اعتقاده أنّ مدينته هديّة منه إلى نسله. غير أنّ «أخنوخ»، تلد «عيراد»، والاسم يتألّف من «عير» (مدينة) و«رداه» (تسلّط). إنّها المدينة التي تتسلّط على الإنسان، أو يتسلّط فيها الإنسان. وتتوالى الأسماء في النسب بمعانيها، فيأتي من «تسلّط المدينة» امّحاء ما يقوم به الناس (محويائيل)، وموت ما يطلبونه (ميتوشائيل)، وصولاً إلى الجيل السابع، إلى ملكيّة مشوّهة، في صورة لامك القاتل أضعاف قايين.

في هذا السياق يقدّم الكاتب المدينة الأولى، ويتحدّث عن بابل، كبرى المدائن. المدينتان بناهما قاتلون. والمدينتان أسقطهما اللّه. واحدةٌ أسقطها من الرواية فلا نعرف عنها سوى أنّ اكتمال تاريخها كان في لامك القاتل. وتسقط الثانية في أنّ اللّه بدّل معناها. فمن «باب اللّه» تغدو صورةً للبلبلة، للسقوط والانهيار والزوال.

وهذا الزوال، يتناوله الكاتب في قصّة الطوفان، التي تبدأ برواية أبناء الآلهة (٦: ١، ٩: ٢٨). وفي هذه الرواية تأخذ الحرب مكانة مركزيّة. وللآيات ٦: ١- ٦ دور أساس. إنّها قراءة للكاتب في فكر الإنسان. أبناء الآلهة هم الذين يتحدّثون عن ذواتهم أنّهم من الآلهة، لا من البشر. أولئك الذين وضعوا قصصهم وتاريخهم وأساطيرهم على نحو يمجّدهم، ويجعلهم أرفع من سائر الناس. من بنات الناس، أي ممّن تسلّطوا عليهم واستغلّوهم لغاياتهم، ينجبون «الجبابرة المحاربين». بهذه الآيات القليلة يقول الكاتب إنّ الاحتراب بين الناس مردّه إلى ادّعائهم أنّهم آلهة، إلى ظلمهم وتسلّطهم على بعضهم البعض. ويسمّي هذا شرًّا وزيغانًا، ويسمّي منجبي الجبابرة «نيفيليم» (ساقطين) (٦: ٤). ويقرّر اللّه أن يمحو الإنسان عن الأرض (٦: ٥- ٦). لا يستأهل الإنسان الأرض وحسنها. أساء إلى خلق اللّه بكبريائه الذي أوصله إلى الاحتراب، وبما في قلبه من عداوة. ولا يبقى في الأرض إلّا من اختار أن يكون بارًّا وأن يسلك بحسب ما أراده الربّ. هذا يمثّله نوح، ومعنى اسمه الراحة، راحة الإنسان التي منحها الربّ له قبل تمرّده: راحته من تاريخه الذي صنعه بالموت والقتل، ومن الشرّ الذي صنع. وبنوح يخلّص اللّه الحيوان أيضًا.

تنتهي قصّة الطوفان في ٩: ١- ٦ بعهد للّه مبنيّ

12-Nicola abou mrad-2-(2)-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:24 AM Page 101

على ما أعدّ له الكاتب في الإصحاحات السابقة؛ القتل ممنوع. ممنوعٌ أن يقتل الحيوان الإنسان، وممنوع أن يقتل الإنسان الإنسان. الربط في هذه الفقرة بين قتل الحيوان للإنسان وقتل الإنسان للإنسان يعني أنّ القتل حيوانيّ الطبيعة. غير أنّ الإنسان بما فعله في آدم، وقايين، ولامك، وأبناء الآلهة، ونمرود، وغيرهم، أساء إلى أمر اللَّه بالتسلّط على الحيوان بسلام ورعاية. ولذا سيبقى قتل الحيوان، كأقمصة الجلد، علامةً على الخطيئة التي ارتكبها الإنسان، إلى أن يتحقّق خلاص اللَّه، فينجّي الأرض من القتل، ويعمّ فيها سلامه الأبديّ.

خلاصة

يأتي القتل في صورة الحرب في صميم نظرة التكوين إلى معنى الوجود البشريّ. وأساس هذه النظرة أنّ الإنسان خلقه اللَّه ليحفظ الأرض وما فيها ويبقيها على الحسن والنظام اللذين جعلها اللَّه عليهما. غير أنّ الأرض إذا ما تحوّلت من مطارح للزرع إلى ميادين للاحتراب، والحيوان إلى رمز للقوّة، يكون الإنسان قد خالف الدعوة الأولى. ولكنّه، بموازاة تصويره لتاريخ الناس الدمويّ، يترك خطًّا مفتوحًا في اتّجاه الفعل الإلهيّ الخلاصيّ. فبالابن الذي يحلّه محلّ هابيل الذي قتله أخاه يفتتح الكتاب سبيلًا بديلًا من تاريخ البشر المصنوع بالقتل والحرب (٤: ٢٥- ٢٦). بداءة هذا الطريق هي الدعوة باسم الربّ (٤: ٢٦)، والتي بها وحدها يصير الإنسان صورةً أمينةً للربّ. وهذا السبيل هو الوحيد الذي يعطي الرجاء في أن يتحوّل تاريخ الناس من تاريخ على صورة لامك القاتل إلى تاريخ على صورة أخنوخ السائر مع اللَّه (٥: ٢١- ٢٤). يكتمل هذا الخطّ، في نهاية سفر التكوين، في يوسف الوحيد من بين إخوته الذي يشبّهه أبوه، في نبوءته عن أبنائه (تكوين ٤٩) بشجرة مثمرة، فيما معظم الآخرين يشبّههم بالحيوانات. يوسف الذي كان في حياته تجسيدًا لأمر اللَّه بالإكثار والإثمار، يختتم سفر التكوين في النقطة التي بدأ منها. فقد عمل للحياة، ولم ينتقم من إخوته، وما انتقم من أهل مصر على ظلمه، بل كان عمله لخير الجميع وحياتهم واستمرارهم في الوجود على الأرض. هذه صورة اللَّه في الإنسان.

تتوالى روايات الكتاب لتظهر أنّ الناس ما كانوا على صورة يوسف، وتصل بنا إلى انتظار رحمة اللَّه وخلاصنا من الحرب، وذلك في وجه من سحقه عنف الناس عبده المتألّم (إشعيا ٥٢: ١٣، ٥٣: ١٢). هذا المرذول هو الذي يدعونا الكتاب إلى أن نجعله ربًّا لنا في صورة المسيح المصلوب. فإذا آمنّا بقوّة صلبه، ندرك أنّ الطريق الحقيقيّ إلى الحياة لا يكون إلّا بصلب حيوانيّتنا من الداخل. حينئذٍ يكون الربّ قد داس على رأس الوحش وقتله. ولكن، إلى أن تصير الأرض وملؤها خاضعةً لصورة الحمل المذبوح، سيبقى جرح العنف مفتوحًا، والناس في احتراب، ولن يتحقّق السلام، بسقوط الحرب، إلّا في آخر الأيّام.■

13-Emma Khoury-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:54 PM Page 102

القدّيس بولس رسول الأمم رجل الله بامتياز

إيمّا غريّب
خوري

نستقي معلوماتنا حول هذه الشخصيّة الناريّة الاتّقاديّة من كتاب أعمال الرسل، ومن كتابات القدّيس يوحنّا الذهبيّ الفم، الذي كان يجلّ الرسول بولس ويعتبره أبًا روحيًّا رغم البعد التاريخيّ، ويكنّ له احترامًا واعتبارًا. وكان بالنسبة إليه المعلّم بكلّ ما في الكلمة من معنى، ويقرأ رسائله متمعّنًا بها.

بالعبريّة اسمه شاول وهو يعنى المبتغى، وبالترجمة اللاتينيّة بولس الذي يعني قصير القامة. وهذا القول ينطبق على ما كان هو عليه، إذ كان يقول عن نفسه إنّه أصغر الرسل (١كورنثوس ١٥: ٩)، وأصغر القدّيسين (أفسس ٣: ٨).

وُلد مواطنًا رومانيًّا حرًّا ما يدلّ على أنّه ينحدر من عائلة ذات شأن ومعروفة في المجتمع. عاصر يسوع المسيح ولكن ما من دليل على أنّه التقاه. مسقط رأسه مدينة طرسوس في كيليكية. كان مثقّفًا يتقن الآراميّة، لغة العبرانيّين في أيّامه، واليونانيّة لغة العالم المتمدّن. كان يعمل في الحياكة ويصنّع الخيم الصوفيّة من شعر المعز. ميلاده سبق سيّده يسوع بالجسد بسنتين كما حدّد الذهبيّ الفم. نما في بيئة فرّيسيّة وتتلمذ على المعلّم «جملائيل»، الذي كان معلّمًا فرّيسيًّا تميّز بميله إلى التحرّر في شرحه الشريعة، وهذا ما يفسّر تسامح بولس الرسول في حكمه على البشر والخطأة وتعليمه حول المحبّة في رسائله (١كورنثوس ١٣)، إذ قال:

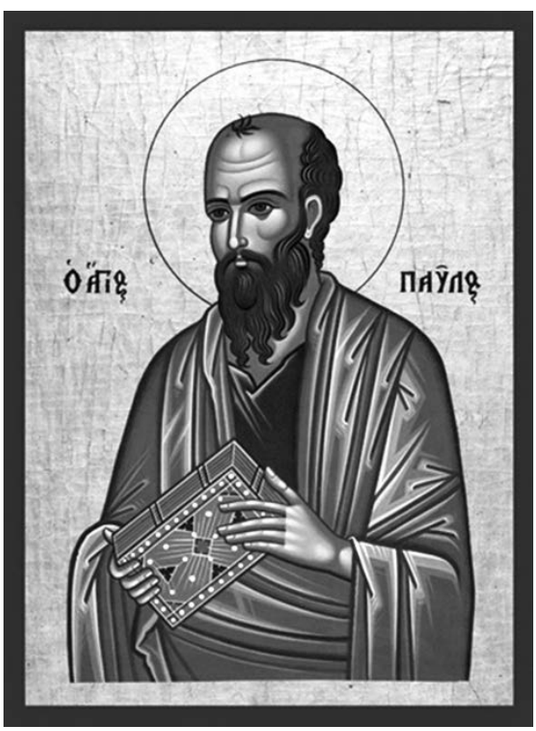

«إن كان لي كلّ الإيمان حتّى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبّة فلا أنفع شيئًا...». كان يعلّم أنّ المسيحيّة

13-Emma Khoury-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:54 PM Page 103

القدّيس بولس رسول الأمم رجل اللّه بامتياز

إيمّا غريّب حوري

ترتكز على ثلاثة عناصر هي الإيمان والرجاء والمحبّة، ولكن أعظمهنّ المحبّة. ولكن كيف نتصرّف لكي نسير على درب المحبّة؟ الكلام سهل ولكنّ التصرّف صعب والتطبيق غير سهل. يحوي المرء في داخله جذورًا صالحة وأخرى شرّيرة، فالأنا يتغلّب أحيانًا فننسى الرحمة وتبرز الأمور السيّئة. أمّا بولس الرسول فيشدّد على المحبّة التي تتأنّى وتصبر على كلّ شيء وتحتمل الأذى ولا تحسد ولا تنطق بالنميمة. ألم يقل يوحنّا الإنجيليّ إنّ السيّد إنّما أسلم حسدًا. فللحسد طاقات سلبيّة قد تؤدّي أحيانًا إلى الجريمة. الحسد هو أن يشتهي المرء ممتلكات غيره وهذا بند ينهي به موسى وصاياه العشر.

كان شاول في الثالثة والثلاثين عندما رجم أمامه القدّيس الرحيم إستفانوس أوّل شهيد في المسيحيّة. وشاول كان من أهمّ المحرّضين على هذه الجريمة. بعد تلك الحادثة انطلق كفرّيسيّ شرس نحو دمشق مزوّدًا برسائل وقّعها رئيس الكهنة اليهوديّ الذي ربّما هو نفسه حضر محاكمة السيّد الظالمة وشقّ ثيابه.

طريق دمشق

يقول كتاب أعمال الرسل (٦: ٥) «فاختاروا (أي التلاميذ) إستفانوس وهو رجل ممتلئ من الإيمان والروح القدس». فبعد خطبته الشهيرة أمام رئيس الكهنة التي استرجع فيها كلّ تاريخ العهد القديم وصولاً إلى المسيح. ثمّ حدّق إلى السماء وهو ممتلئ من الروح القدس وقال: «إنّي أرى السموات منفتحة وابن الإنسان قائمًا عن يمين اللّه». وأنهى خطبته قائلاً: «يا صلاب الرقاب ويا غُلف القلوب والآذان، إنّكم تقاومون الروح القدس». فلمّا سمع اليهود الذين مع رئيس الكهنة هذا الكلام هجموا عليه هجمة رجل واحد فدفعوه خارج المدينة وأخذوا يرجمونه. أمّا الشهود فخلعوا ثيابهم عند قدمي شابّ يدعى شاول (٧: ٥٨) بينما كان إستفانوس يقول: «ربّي يسوع تقبّل روحي»، ثمّ جثا وصاح بأعلى صوته «يا ربّ لا تحسب عليهم هذه الخطيئة»، ثمّ رقد. وكان شاول موافقًا على قتله. وفي الفصل التاسع من أعمال الرسل ورد ما يلي: «أمّا شاول فما زال صدره ينفث تهديدًا وتقتيلاً لتلاميذ الربّ».

ثمّ حصلت المعجزة! إذ «بينما هو سائر وقد اقترب من دمشق، إذا نور من السماء قد سطع حوله فسقط على الأرض وسمع صوتًا يقول له «شاول شاول لماذا تضطهدني؟

– من أنت يا ربّ؟

– أنا يسوع الذي أنت تضطهده. ولكن قم فادخل المدينة فيُقال لك ما يجب أن تفعل».

أمّا رفاقه فوقفوا منبهرين ومتعجّبين يسمعون الصوت ولا يرون أحدًا. فنهض شاول عن الأرض وهو لا يبصر شيئًا مع أن عينيه كانتا منفتحتين، وقد عمي بصره بالنور البهيّ الذي سطع حوله. فاقتادوه

13-Emma Khoury-2-2021.qxp_Layout 1 7/13/21 5:54 PM Page 104

بيده ودخلوا به دمشق، فلبث ثلاثة أيّام مكفوف البصر لا يأكل ولا يشرب.

حنانيا

«وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا فناداه الربّ في رؤيا «يا حنانيا»، أجاب «لبّيك يا ربّ»، فأمره الربّ «قم فاذهب إلى الزقاق المعروف بالزقاق المستقيم، واسأل في بيت يهوذا عن شاول المسمّى الطرسوسيّ فها هوذا يصلّي». تردّد حنانيا قائلاً «عنده تفويض من رؤساء الكهنة ليوثق كلّ من يدعو باسمك». نلاحظ هذا الحوار البسيط بين السيّد وتلاميذه ولا تعجّب عند حنانيا وكأنّه ينتظر بلاغًا من الربّ. دار الحوار بين السيّد الذي يأمر والتلميذ الذي يتعجّب حتّى انتهى الحديث بكلمة السيّد «سأريه ما يجب عليه أن يعاني في سبيل اسمي».

أطاع حنانيا وتوجّه إلى البيت حيث كان شاول وقال له إنّه من يسوع لكي يبصر ويمتلئ من الروح القدس ووضع يديه على رأسه. فللحال تساقط من عيني شاول كأنّها قشور تناثرت من عينيه، فأبصر واعتمد وعادت له قواه. فأقام بضعة أيّام في دمشق مع التلاميذ وأخذ ينادي في المجامع بأنّ يسوع هو ابن الله. فتعجّب اليهود من سكّان دمشق، وبعد أيّام حاولوا أن يغتالوه. فعلم شاول بالأمر، فرحّله تلاميذه من دمشق إلى أورشليم إلى قيصريّة ومنها إلى طرسوس. وكانت الكنيسة تنعم بالسلام في اليهوديّة والجليل والسامرة. أمّا كيف حصل ذلك بما أنّ أبواب المدينة كانت مراقبة؟ سار به تلاميذه ليلاً ودلّوه من السور في زنبيل. ولمّا وصل إلى أورشليم حاول أن ينضمّ إلى التلاميذ هناك، ولكنّهم كانوا يخافونه غير مصدّقين ما يقوله وذلك بسبب ماضيه عندما كان يضطهد الكنيسة الناشئة.

فأخذ برنابا بيده وسار إلى الرسل، وروى لهم كيف رأى الربّ في الطريق وكلّمه وكيف تكلّم بجرأة باسم يسوع في دمشق. وكان شاول يتنقّل مع التلاميذ ويتكلّم باسم الربّ، ويخاطب اليهود الهلّينيّين أيضًا ويجادلهم، فحاول هؤلاء أن يقتلوه. شعر الإخوة بذلك فمضوا به إلى القيصريّة ثمّ رحّلوه منها إلى طرسوس مسقط رأسه حيث أقام بضع سنوات.

كنيسة أنطاكية

الذين تشتّتوا بسبب الضيق الذي وقع بشأن إستفانوس، فإنّهم انتقلوا إلى فينيقية وقبرص وأنطاكية (أعمال ١١: ١٩– ٢٧). فلمّا قدموا أنطاكية أخذوا يكلّمون اليونانيّين أيضًا ويبشّرونهم فآمن منهم عدد كثير واهتدوا. بلغ خبرهم إلى أورشليم فأوفدوا برنابا لأنّه كان رجلاً صالحًا ممتلئًا من الروح القدس والإيمان. ثمّ مضى إلى طرسوس يبحث عن شاول، فلمّا وجده جاء به إلى أنطاكية حيث أقاما سنة كاملة معًا يعلّمان ويبشّران، وفي أنطاكية سُمّي التلاميذ لأوّل مرّة مسيحيّين.■

14-Georges Maalouli-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:17 AM Page 105

تساؤلات حول الدينونة: ليس خفيّ لا يظهر

د. جورج
معلولي

«صوت دم أخيك صارخ إليّ من الأرض»
(تكوين ٤: ١٠)

«من يظلم فليظلم بعد» (رؤيا ٢٢: ١١)

صورة اللَّه المحبّ والديّان في العهد القديم:

لا تختفي صورة اللَّه الديّان من الكتاب المقدّس وإن أزلنا منها كلّ ما علق فيها من تشوّهات وتخيّلات مرضيّة على مرّ العصور. من التكوين إلى الرؤيا نجد التأكيد المزدوج: إنّ اللَّه محبّة وهو ديّان عادل. لا تكشف لغة المزامير عبر محدوديّة الكلمات البشريّة عظمة هذا السرّ: «الربّ رحيم حنون، صبور وكثير الرحمة. لا يخاصم على الدوام، ولا إلى الأبد يحقد»، (مزمور ١٠٣: ٨- ٩). من جهة يصون اللَّه البشر بمحبّة فيّاضة: «الربّ عزّي وترسي. عليه أتّكل قلبي، فانتصرت»، (مزمور ٢٨: ٧) ولكن من جهة أخرى لا يخفى أنّ محبّة اللَّه محبّة فعّالة تريد خلاص الإنسان وتخاطب مسؤوليّته وحرّيّته. يظهر هذا بشكل جليّ في المزمور التالي: «إفهموا أيّها البلداء في الشعب. ويا جهلاء متى تعقلون؟ الغارس الأذن ألا يسمع؟ الصانع العين ألا يبصر؟ المؤدّب الأمم ألا يبكّت؟ المعلّم الإنسان معرفة. الربّ يعرف أفكار الإنسان أنّها باطلة» (مزمور ٩٤: ٨- ١١). الفكرة واضحة: ليست المحبّة الإلهيّة عمياء ولا صمّاء بل كلّ شيء يتعرّى أمام صفائها وينفضح. أن تحبّ الآخر يعني أن تريد نموّه وسلامته وأن يقفز من مجد إلى مجد، فتحزن إن ضلّ السبيل المسجّل في لحمه وأخطأ الهدف. إذًا هناك تناضح بين المحبّة والحقّ فالنور واحد يضيء في الظلمة: «إنّي أسمع ما يتكلّم به اللَّه الربّ، لأنّه يتكلّم بالسلام لشعبه ولأتقيائه، فلا يرجعنّ إلى الحماقة! لأنّ خلاصه قريب من خائفيه، ليسكن المجد في أرضنا. الرحمة والحقّ التقيا. البرّ والسلام تلاثما»، (مزمور ٨٥: ٨). أمانة اللَّه للشعب وأمانته للحقّ (أي لنفسه) يلتقيان ويتلاثمان. هذا بعيد كلّ البعد عن صورة اللَّه الشرطيّ والقاضي الظالم الذي يسجّل في دفتره السماويّ هفوات الناس. اللَّه نور يضيء في من شفّ للحقّ كالزجاج ويظهر نارًا في الفحم المقاوم للمحبّة. يغلب على هذه النصوص ذكر الظلم الاجتماعيّ والبرّ والحقّ في العلاقات بين البشر.

هل يزول الكلام على الدينونة في العهد الجديد؟

هل تختفي صورة اللَّه الديّان في العهد الجديد؟

14-Georges Maalouli-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:17 AM Page 106

كلّ كتب العهد الجديد (ما عدا الرسالة إلى فيليمون) تحكي عن الدينونة بصور متعدّدة: الحصاد الأخير، الفصل بين الخراف والجداء، شبكة الصيد صباحًا على الشاطئ، الوليمة العظيمة، والوقوف أمام القاضي والباب المغلق. بطريقة أو بأخرى هناك كشف للخفايا في اليوم الأخير الرهيب. وبعكس ما يظنّ يذكر يسوع هذا اليوم بطريقة صوريّة متكرّرة ويدعو إلى التحوّل والمصالحة بشكل طارئ: «حينما تذهب مع خصمك إلى الحاكم، إبذل الجهد وأنت في الطريق لتتخلّص منه، لئلاّ يجرّك إلى القاضي، ويسلّمك القاضي إلى الحاكم، فيلقيك الحاكم في السجن. أقول لك: لا تخرج من هناك حتّى توفي الفلس الأخير» (لوقا ١٢: ٥٨). طالما نحن في الطريق فالمصالحة ممكنة. ذلك بأنّ وراء صورة القاضي البشريّ ترتسم صورة الديّان الإلهيّ وصورة الطريق التي تقود إلى المحكمة تعبّر عن الحياة التي تقود إلى الدينونة الأخيرة. الوقت المتبقّي رمز للزمن الذي يفصلنا عن الوقوف الأخير بين يدي اللّه. يستخدم يسوع أيضًا صورة المطر الشديد التي يزيل كلّ شيء إلاّ ما كان أساسه متينًا وحسنًا، أي ما كان مؤسّسًا على الكلمة الإلهيّة المتأصّلة فينا أفعالاً ومواقف، أي كيانًا تعمّقت جذوره في الملكوت المتفشّي في الأرض سرّيًّا: «ولماذا تدعونني: يا ربّ، يا ربّ، وأنتم لا تفعلون ما أقوله؟ كلّ من يأتي إليّ ويسمع كلامي ويعمل به أريكم من يشبه. يشبه إنسانًا بنى بيتًا وحفر وعمّق الأساس على الصخر. فلمّا حدث سيل صدم النهر ذلك البيت، فلم يقدر على أن يزعزعه، لأنّه كان مؤسّسًا على الصخر. وأمّا الذي يسمع ولا يعمل، فيشبه إنسانًا بنى بيته على الأرض من دون أساس، فصدمه النهر فسقط حالاً، وكان خراب ذلك البيت عظيمًا» (لوقا ٦). ليست هذه دعوة إلى أخلاقيّة خارجيّة أو شرائعيّة قضائيّة، بل نداء إلى الكيان البشريّ كي يستدخل حياة الكلمة المتجسّدة ويتحوّل بها.

التدرّج في الكشف الإلهيّ لصور الدينونة في الكتاب المقدّس:

لم يخترع المسيحيّون الأوائل مفهوم الدينونة، وإن كشف يسوع أبعادها في أمثال الملكوت، وكان صليبه «دينونة الدينونة» على ما قال القدّيس مكسيموس المعترف، مدخلاً إيّانا إلى أعماق فكر اللّه ومحبّته. يلاحظ دارسو الكتاب المقدّس أنّ صور اللّه الديّان الأولى تترجم بشكل خاصّ في أنّه يكافئ الأبرار ويعاقب العصاة خلال حياتهم: «من يجازي عن خير بشرّ لن يبرح الشرّ من بيته»، يهدّد سفر الأمثال (أمثال ١٧: ١٣). هذا قانون العدالة الطبيعيّة التي يحدسه الإنسان انعكاسًا – وإن باهتًا – للعدالة الإلهيّة. اكتفى الشعب القديم طويلاً بهذا المفهوم الأخلاقيّ لعدالة أرضيّة طبيعيّة حتّى ظهر كلام جديدة عند الأنبياء (ابتداء من القرن الثامن قبل الميلاد) وبخاصّة عند عاموص وهوشع، حيث يأتي الربّ ليضع حدًّا للتاريخ أو يخترق عموديًّا أفق الزمان: «ويل للذين يشتهون يوم الربّ! لماذا لكم يوم الربّ؟ هو ظلام لا نور. كما إذا هرب إنسان من أمام الأسد فصادفه الدبّ، أو دخل البيت

14-Georges Maalouli-2-2021.qxp_Layout 1 7/17/21 8:17 AM Page 107

تساؤلات حول الدينونة: ليس خفيّ لا يظهر

د. جورج معلولي

ووضع يده على الحائط فلدغته الحيّة. أليس يوم الربّ ظلامًا لا نورًا، وقتامًا ولا نور له؟» (عاموص ٥: ١٨). ثقلت خطايا الشعب وكثرت حتّى عجزت كلّ عدالة أرضيّة أن تضع لها حدًّا. حتّى كوارث التاريخ ومصائبه لم تثن الشعب عن الظلم. إذًا يجب أن يتدخّل اللّه، يقول الأنبياء، تدخّلاً خارجًا عن الزمن أو عابرًا للزمن. تتكثّف هذه الروحانيّة الرؤيويّة في القرون الأخيرة قبل الميلاد (عند إشعياء ٤٠- ٥٣) وحجّاي وزكريّا ودانيال...). لن يزول الرجاء رغم كثافة الظلام. سيأتي اللّه لينهي الشرّ ويحرّر أحبّاءه من العبوديّة التي تثقل كاهلهم.

الدينونة الأخيرة سند للثورة ضدّ الشرّ:

ولكن ألا تغذّي هذه الرؤية شعور النقمة والتلذّذ بالانتقام من الأشرار في اليوم الأخير؟ لم تصل اللعبة إلى خواتيمها بعد، وقبل نهايتها لا نعرف من هم الأشرار ومن هم الأخيار. هويّتهم مغلق عليها حتّى يكشفها اليوم الأخير. ستكون الدينونة الأخيرة مفاجأة إلهيّة للجميع: «ويعودون يميّزون بين الصدّيق والشرّير، بين الذي يعبد اللّه والذي لا يعبده. وقال الربّ القدير: سيأتي يوم يحترق فيه جميع المتجبّرين وفاعلي الشرّ كالقشّ في التنّور المتّقد. في ذلك اليوم يحترقون، حتّى لا يبقى لهم أصل ولا فرع، وتشرق لكم أيّها المتّقون لاسمي شمس البرّ والشفاء في أجنحتها» (ملاخي ٣: ١٨- ٢٠). لماذا يعودون يميّزون بين الصدّيق والشرّير؟ لأنّ المظاهر خدّاعة على هذه الأرض. فكم من صدّيق يخفى شرّه عن العيون وكم من خاطئ يكنز برًّا مخفيًّا؟ ليس اليوم الأخير تأكيدًا للعدالة البشريّة المعلومة بل تمزيقًا للحجب، كشفًا ودهشًا.

في نصوص العهد الجديد تتأكّد الدينونة كمفاجأة إلهيّة أيضًا: «كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يا ربّ، يا ربّ! أليس باسمك تنبّأنا، وبأسمك صنعنا قواتٍ كثيرة؟ فحينئذٍ أصرّح لهم: إنّي لم أعرفكم قطّ! إذهبوا عنّي يا فاعلي الإثم!» (متّى ٧: ٢٢- ٢٣). قول يسوع هذا في العظة على الجبل مربك فعلاً. هؤلاء المؤمنون الذين «سجّلوا» الكثير من النبوءات والشفاءات والأعاجيب ألا يكونون أوّل من ينجو من اليوم الأخير؟ يصرّح الربّ: «لم أعرفكم قطّ» ويسمّيهم فاعلي إثم، أي بلغة الكتاب المقدّس، قد نسوا البرّ الإلهيّ. من الواضح في العظة على الجبل أنّ كلّ برّ وكلّ شريعة يكمل في هذا: «سمعتم أنّه قيل: تحبّ قريبك وتبغض عدوّك. وأمّا أنا فأقول لكم: أحبّوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات» (متّى ٥: ٤٣-٤٤). إذًا هؤلاء المؤمنون الخارقون قد نسوا أن يحبّوا. تقلب الدينونة الأخيرة الموازين كما يظهر في إنجيل الدينونة (متّى ٢٥).

لا تحقّق الدينونة الأخيرة الرغبات السرّيّة لمن يعتقدون نفسهم أبرارًا ولا شهوة الانتقام الدفينة عند البشر. الإيمان بالدينونة هو انتظار الحقّ الذي يتجاوز كلّ الانتظارات.■

15-isdaratt-2-2021.qxp_layout2008 7/10/21 11:21 AM Page 108

منشورات عائلة الثالوث القدّوس

«السيرة الروحيّة للأب إلياس (مرقص)»

١- منشورات عائلة الثالوث القدّوس، (دير القدّيس يوحنّا المعمدان ودير القدّيس سلوان الآثوسيّ)، دوما، ودير القدّيس جاورجيوس، دير الحرف.

صدر لهذه المنشورات كتاب جديد يحمل عنوان «السيرة الروحيّة للأب إلياس (مرقص)». وضعه الأرشمندريت توما (بيطار) في فصح ٢٠٢١. وقدّم له سيادة المتروبوليت سلوان (موسي) راعي أبرشيّة جبيل البترون وما يليهما، جبل لبنان.

الكتاب من القطع الوسط، يتألّف من ٢٥٦ صفحة، ويضمّ صورًا للأرشمندريت إلياس. كما يحتوي على اثنين وثلاثين مقالاً تحمل كلّها عنوان «التماعات أنطاكيّة».

حملت مقدّمة سيادة المتروبوليت سلوان العنوان التالي: «خميرة العاجز المقتدر بين طاحونة وفلان وقربان»، وهذا بعض ممّا جاء فيها: «يحدّثنا الأب توما، في مقالاته، عمّا هو ظاهر أو غير منظور في شخص الأب إلياس. يشرح لنا الإيماءات والدموع، معنى النهفة والحرّيّة الداخليّة، أشكال الجهاد في الصلاة والفقر والطاعة والاتّضاع. نحن أمام تدفّقات أسبوعيّة، على مدى ثلاثة وثلاثين أسبوعًا، تشكّل للقارئ دخولاً في سرّ رجل اللّه هذا... بدأت الصورة تتّضح أمامنا. نحن أمام الأب إلياس الإنسان «العاجز المقتدر». إنّها عبارة تجمع صاحبي العلاقة، اللّه والإنسان، في عرى لا تنفصل. هذا العاجز المقتدر تعلّم أن يحمل هموم الناس ويسير معهم حتّى يحقّقوا صيرورتهم في المسيح... الخميرة هي محبّة اللّه ودعوته إلينا. محبّة مبذولة للمؤمنين الكثيرين والمختارين القليلين... أليست هي الدعوة المرسلة إلينا لنستكملها، كلّ على قدر طاقته؟».

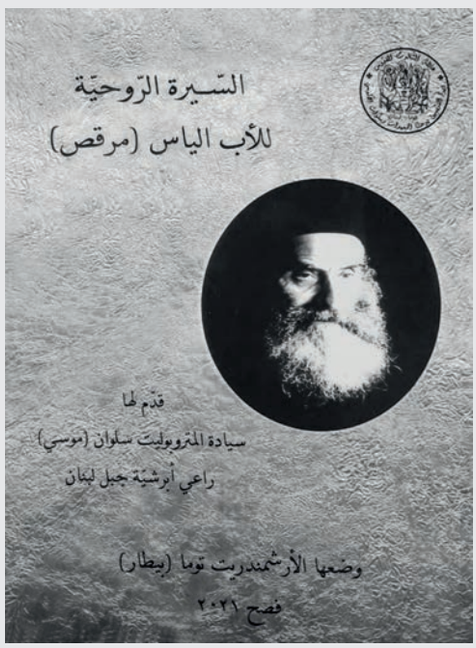

في الكتاب أيضًا كلمة لرئيس دير القدّيس جاورجيوس دير الحرف، الأرشمندريت يوسف (عبداللّه)، فقال: «كان الأب إلياس نموذجًا حيًّا للراهب الأمين والناسك المجاهد، والأب الحنون والمعلّم الصالح ورئيس الدير الحكيم. أفنى جسده بالأصوام والأسهار والصلوات، فتطايرت روحه عشقًا للّه... يوم التحق الأب إلياس بالدير وضع يده على المحراث وما عاد ينظر

15-isdaratt-2-2021.qxp_layout2008 7/10/21 11:21 AM Page 109

سوى إلى الأمام، ممتدًا على الدوام نحو المسيح.... الأب إلياس كان عملاقًا وليس فقط عملاق الأمور الكبيرة، بل أيضًا عملاق الأمور الصغيرة التي عرف بحكمته الفائقة، أنّها المدخل إلى الملكوت، فطوبى لمن اخترتهم وقبلتهم ليسكنوا في ديارك ياربّ».

وفي الذكرى العاشرة لوفاة الأب إلياس، كتبت الأم مريم زكّا، رئيسة دير القدّيس يوحنّا المعمدان، تحت عنوان «أيّام العشرة السنين الخوالي»: «في الثالث والعشرين من أيّام هذا الشهر (شباط)، كتبنا كلمات الأيّام التي غيّبت أبانا الحبيب الأب إلياس (مرقص)، المولود من بطن أمّه، وكأنّها عالمة أنّها ستقدّمه ذبيحة حبّ للربّ يسوع، والتفلّت من قيود الجسد. ضاق جسده الصغير عليه، فعلّمنا كلّنا، نحن أولاده الآتين من صلواته، أن نقبل. والقبول، في قاموسنا، هو أن نقول «النعم» للإله، صارخين «ليت لي جناحين كالحمامة فأطير وأستريح».

وفي التمهيد، شرح الأرشمندريت توما (بيطار)، رئيس دير القدّيس سلوان الأثوسيّ السبب الذي جعله يضع هذا الكتاب: «شعوري العميق كان وما يزال أنّ الأب إلياس هو من استكتبني روح الكتاب. خلال الفترة التي وضعته فيها كانت روح الأب إلياس شغلي الشاغل ليلاً ونهارًا... كنت أكتب بفرح وأحيانًا بغبطة. كانت الأفكار تسير أمامي وأنا أتبعها». ويختم الأب توما: «الأب إلياس، اليوم، نقربه بمهابة لم نعرفها لمّا كان بيننا في الجسد. ثمّة ما يشير فينا إليه أنّ العليّ اختاره منذ الحشا، وأنّه اليوم أحد أصفيائه. لذلك، ردّ فعلنا بإزاء الأب إلياس (الراقد)، متى ذُكر اسمه بيننا: «يا أبانا إلياس صلِّ لأجلنا».

٢- «تيزيه: عاشت فأعانت» Taizé

٢- «تيزيه: عاشت فأعانت» Taizé كتاب وضعه السيّد سامر عوض، وضمّنه خبرته المسكونيّة، بعد إقامته في Taizé أكثر من عشرين يومًا في هذا المجمّع، فدوّن انطباعاته وتطلّعاته لهذه الخبرة الغنيّة. جاء في مقدّمة الكتاب التي وضعها الأب كابي ألفرد هاشم: «من يقرأ هذه الشهادة الناصعة يفقه رسالة Taizé في هذا الوقت العصيب من تاريخ البشريّة، ولاسيّما في أوروبّا، حيث تنامت الروح المادّيّة عبر المؤسّسات العلمانيّة ومبادئ العلمنة.... يروي لنا سامر في شهادته عن حياته في Taizé، وكيف عبر من التغرّب والشعور بالمفاجأة بسبب الاختلاف الحضاريّ والمذهبيّ إلى الاندماج الإنسانيّ والروحيّ...».

في الكتاب عناوين عديدة منها: أخوة Taizé، اجتماع عامّ في الكنيسة، الاجتماع بين أهل البلد الواحد، البنية التحتيّة لـTaizé، نضوج الفكرة المسكونيّة مشرقيًّا، اختلاف إمكانيّة التعبير...

16-news-2-2021.qxp_layout2008 7/10/21 11:21 AM Page 110

لبنان

افتتاح مستوصف حركة الشبيبة الأرثوذكسيّة الجديد

انطلاقًا من المبدأ التأسيسيّ الرابع القاضي بأن «تعالج الحركة المشاكل الاجتماعيّة التي تتعلّق

بالمبادئ المسيحيّة العامّة. وأنّ الاهتمام بالفقير والمظلوم وكلّ محتاج، هو من صلب عيش المحبّة عبر الخدمة. لكنّه لا يستنفد عمل الكنيسة في العالم من حيث الهاجس الاجتماعيّ، إذًا لا بدّ من تصدّي الكنيسة للقضايا التي تؤدّي إلى الفقر والظلم وأنواع القهر كافّة»، كان تأسيس المركز الصحّيّ الاجتماعيّ، أو مستوصف الحركة في الأشرفيّة بيروت، في العام ١٩٦٦.

توزّعت أعمال المستوصف على محاور عدّة منها: برنامج التبنّي المدرسيّ الذي ساهم حتّى اليوم بتسديد قسم من أقساط ٢٦٦٥ تلميذًا. هناك أيضًا مطعم المحبّة الذي بدأ يستقبل المسنّين منذ العام ١٩٧٦ مرّتين في الأسبوع. كما يقدّم نحو خمسة عشر طبيبًا المعاينة الصحّيّة المجانيّة والأدوية والفحوصات المخبريّة بأسعار مخفّضة.

من أعمال المركز أيضًا تنظيم دورات حرفيّة لتمكين أفراد المجتمع، وحلقات إرشاديّة حول حقوق المرأة والعنف الأسريّ. وعلى أثر انفجار مرفأ بيروت، قام المستوصف، بمساعدة الشباب الحركيّ، بتنظيف الركام وتوزيع الحصص الغذائيّة وتأمين المسكن للمتضرّرين.

وعندما ضاق المكان بمقرّ المستوصف، عمد الإخوة في بيروت بمؤازرة بعض المتبرّعين الخيّرين إلى شراء منزل جديد وتأهيله. وفي السادس والعشرين من شهر حزيران دُشّن المركز برعاية سيادة المتروبوليت إلياس (عودة) ممثّلًا بالمتقدّم في الكهنة الأب إلياس (فرح)، الذي أقام صلاة الشكر والدعاء ونضح المستوصف بالماء المقدّس.

إيطاليا

اكتشاف جزء من رفات القدّيس يوحنّا المعمدان

عُثر على جزء من رفات السابق والصابغ ربّنا يسوع، القدّيس يوحنّا المعمدان، في كاتدرائيّة القدّيس سمعان العموديّ، في فلورنسا، إيطاليا.

الشمّاس ألسندرو بيتشي هو الذي اكتشف بضع فقرات من عنق القدّيس إضافة إلى إحدى عشرة قطعة من رفات قدّيسين آخرين في مذخرة الكاتدرائيّة. والشمّاس المذكور هو المسؤول عن محتويات الكنيسة وعن الفنّ

16-news-2-2021.qxp_layout2008 7/10/21 11:21 AM Page 111

المقدّس فيها، ومنذ سنوات عدّة هو يقوم بدراسة ذخائر الكاتدرائيّة، وبخاصّة تلك التي أتت من الشرق.

وبنتيجة الدراسة ثبت أنّ الذخائر التي وردت هي ملك الأمبراطور البيزنطيّ يوحنّا السادس كانتاكوزين، الذي رُسم راهبًا في العام ١٣٥٧. تنقّل الرفات عبر القرون إلى أن وصل إلى الكاتدرائيّة في مطلع القرن الثامن عشر. وعند العثور عليه خضع لفحص دقيق ما أكّد صحّته. وهذا بفعل كتابة يونانيّة على العظام تدلّ على أنّ هذا الرفات هو للقدّيس يوحنّا المعمدان.

عُرض الرفات للمؤمنين للتبرّك به وسيبقى في الكاتدرائيّة محفوظًا في مذخرة من القرن التاسع عشر قدّمها أحد المتبرّعين.

إستونيا

حريق يلتهم كنيسة

التهمت النيران كنيسة والدة الإله في نارفا–جوزيو، في إستونيا. والحريق أتى على الرسوم داخل الكنيسة وأصيبت الجدران بأضرار جسيمة، كما انهار جزء من السقف. ويقول راعي الكنيسة الأب كورنيليوس إنّ الكنيسة تعرّضت للحريق في شباط الماضي، وتضرّرت الأيقونات التي تعود إلى القرن الثامن عشر وكذلك الأيقونسطاس من القرن التاسع عشر. وتبيّن من آلات التصوير أنّ الحريق مفتعل.

كنيسة والدة الإله شيّدت في العام ١٨٦٧ في ميريكولا. وبين ١٩٤٦ و ١٩٤٨ نُقلت إلى نارفا–جوزيو. في هذه الكنيسة الخشبيّة هناك مئة وخمسة قطع أثريّة، منها ما يعود إلى القرن التاسع عشر من أيقونات وثريّات وأوانٍ كنسيّة. ووفق الخبراء الحريق تسبّب بضرر كبير ولن يستطيعوا إنقاذ كلّ هذه القطع.

أوكرانيا

صلاة مشتركة ضدّ التمييز

شارك في اجتماع للصلاة المشتركة أكثر من عشرين ألف مؤمن ورجال دين من أبرشيّات مختلفة تابعة للكنيسة الأرثوذكسيّة الأوكرانيّة بالقرب من البرلمان ومكتب رئيس الدولة الأوكرانيّين، بهدف إثبات انتمائهم إلى الكنيسة القانونيّة (التي يترأسها غبطة المتروبوليت أونوفريوس) ودعوة قيادة الدولة لحمايتها من القوانين التمييزيّة التي تنتهك الدستور.

«المسيح قام من بين الأموات»، بهذه العبارة القياميّة صلّى المؤمنون ورتّلوا، مشدّدين على اعتراضهم على القوانين التمييزيّة للكنيسة، لأنّها «تضادّ محتوى المادّة ٣٥ من دستور أوكرانيا، وتنتهك حرّيّة الدين، وتميّز بين مواطني أوكرانيا، الذين ينتمون إلى الكنيسة الأرثوذكسيّة الأوكرانيّة التابعة لبطريركية موسكو، عن غيرهم، وتنتهك السلام المدنيّ وتشوّه الصورة الدوليّة للبلد».

نظّم هذا الاجتماع السلميّ علمانيّون أعضاء الجمعيّة العامّة لمؤمني الكنيسة الأرثوذكسيّة الأوكرانيّة الذين أكّدوا أنّ: «آلاف المؤمنين من الكنيسة الأوكرانيّة يتألّمون ويعانون من انتهاكات الحقوق والتحريض على الكراهية

16-news-2-2021.qxp_layout2008 7/10/21 11:21 AM Page 112

والاستيلاء على الرعايا القانونيّة. قامت القوانين التمييزيّة للكنيسة بدور مهمّ في هذه العمليّات، لذا يشعر مؤمنو الكنيسة الأرثوذكسيّة الأوكرانيّة بالسخط ليس، فقط، من أنّ هذه القوانين قد تمّ تشريعها بصورة مطلقة، وإنّما لأنّ الرئيس والبرلمان الجديد لم يتخلّصا من هذا الإرث من نظام الرئيس السابق بوروشنكو. هذه القوانين ما تزال سارية المفعول، وهي تنتهك حقوق الكنيسة الأرثوذكسيّة الأوكرانيّة، في حين تبذل «الطائفة الأخرى»، التي أُنشئت في عهد بوروشنكو (وهي المؤسّسة المنشقّة التي يترأسها إبيفانيوس دومينكو) من طريق مرافق الدولة كلّ ما في وسعها للترويج بما يتعارض والدستور.

قال سيادة الأسقف نيقولا خلال نقل طلبات المؤمنين إلى الرئيس زيلينسكي: «أتينا إليكم صحبة مؤمني الكنيسة الأرثوذكسيّة الأوكرانيّة، الذين صوّتوا لكم لتصبحوا رئيسًا جديدًا لأوكرانيا، وقد علّقنا عليكم أعظم الآمال. أردنا السلام لأوكرانيا، وابتغينا إنهاء العنف ضدّ الكنيسة الأرثوذكسيّة الأوكرانيّة، الذي يثار لكونها، فقط، تتبع بطريركيّة موسكو. كنّا نرجو أن يصبح الاستيلاء على الكنائس من ذكريات الماضي. كنّا نأمل أن تعيش مجتمعاتنا في جميع أنحاء أوكرانيا بسلام وتقيم الصلوات بطمأنينة. لقد تحقّقت آمالنا جزئيًّا، بيد أنّ العنف ما يزال يُرتكب ضدّ رعايا الكنيسة الأرثوذكسيّة الأوكرانيّة. نسألكم، بصفتكم منتخَبنا وكمواطنين أوكرانيّين، إلغاء القوانين التي تجيز أعمال العنف ضدّ رعايا الكنيسة الأرثوذكسيّة الأوكرانيّة وتتعارض مع دستورها. نطالب بتطبيق الدستور».

أستراليا

كنيسة تعود إلى الحياة بعد حريق

«هذه الكنيسة هي تاريخنا، جزء من قصّة هجرتنا، ونحن مدينون لأولادنا بإعادة إحيائها»، هذا ما قالته ألكسندرا فاكيتسيدو، العضو في لجنة وقف كنيسة ميلاد السيّد الأرثوذكسيّة اليونانيّة، في أدلايد، أستراليا. فالمعروف أنّ الكنيسة احترقت منذ سنة ونصف السنة.

بُنيت الكنيسة منذ ستّين عامًا وهي تتميّز بجمالها. وقد عانت الرعيّة الكثير من أجل إعادة إحيائها. واليوم بعد عمل دؤوب تعود الكنيسة لتستقبل أبناءها، وبعد أن أضيفت إليها تعديلات كثيرة مثل الرخام والفسيفساء وسقف جديد وقبّة مزخرفة، وثريّات وأوان كنسيّة. وشكر الأب يوحنّا، راعي الكنيسة، كلّ فرد من الرعيّة فقال: «أشكر أبناء الرعيّة الذين لم يألوا جهدًا، ولولاهم لما وصلنا إلى كنيسة جديدة تحتضن أولادها في مرفأ أدلايد إضافة إلى ١٧٠ طالبًا في مدرسة الرعيّة اليونانيّة. بلغت تكاليف الترميم مليون دولار». وأضاف: «بنينا هذه الكنيسة بالعرق والدموع، ورغم أنّ النيران التهمت ستّة عقود من التاريخ إلّا أنّنا استطعنا أن نرمّم هذه الجوهرة».■